جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر 6 هـ / 12 م

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
- بلال شارفي
- نعيمة سعيدي

إشراف:
- بغداد سحيري

السنة الجامعية:1438-1439هـ /2017-2018م

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر 6 هـ / 12 م

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

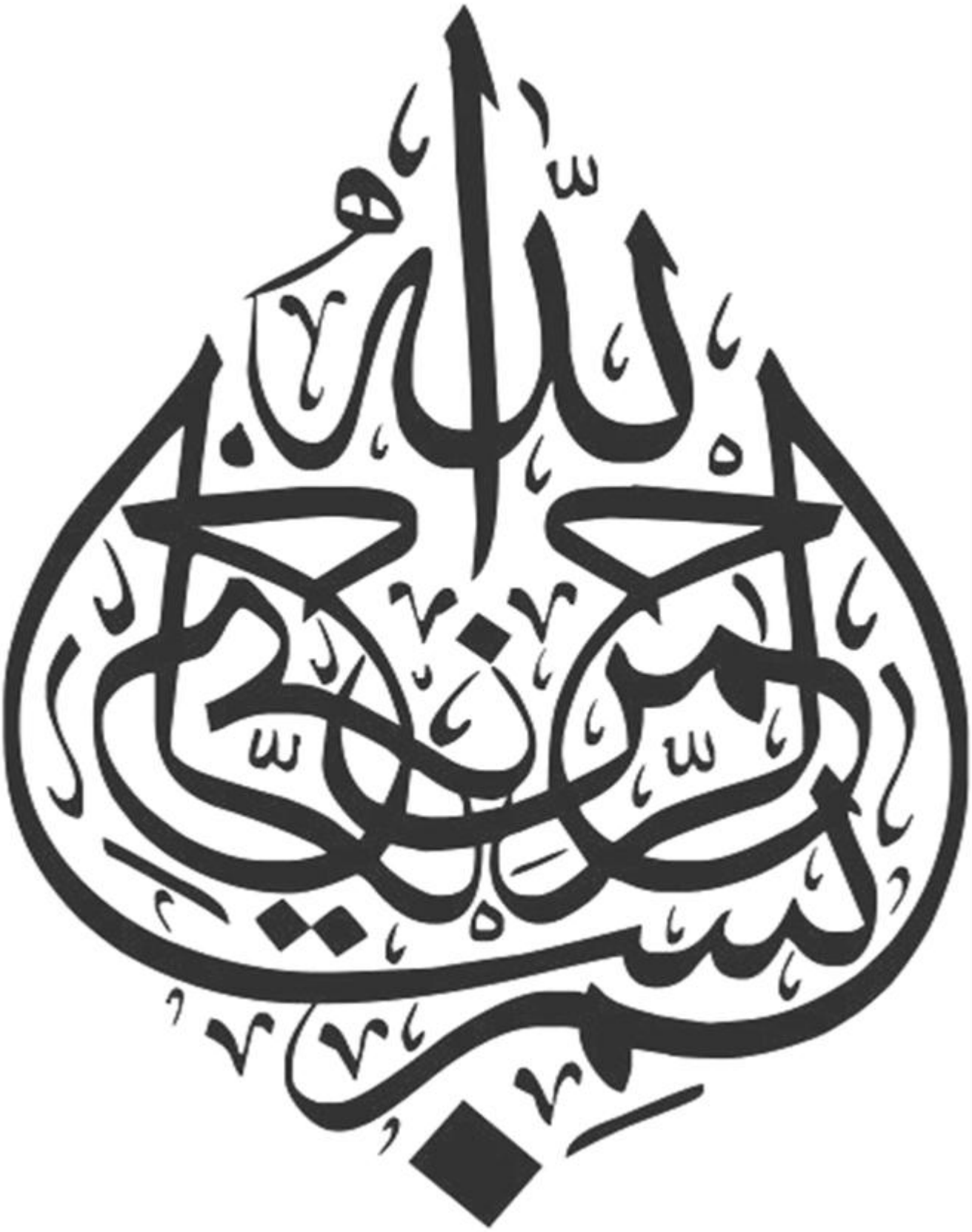
إعداد:
- بلال شارفي
- نعيمة سعيدي

إشراف:
- بغداد سحيري

لجنة المناقشة

أ/ بغداد سحيري ..... مشرفا ومقررا.
أ/ فاطمة الزهراء مالكي ..... رئيسا.
د/ عبد الصمد حمزة ..... مناقشا.

السنة الجامعية:1438-1439هـ /2017-2018م



شكر وعرفان

الحمد لله

الذي أعاننا ومنحنا القوة على إتمام هذا العمل ...

سبحانه عز وجل الذي باسمه إذا قال لشيء كن فيكون

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا طوال مشوارنا الدراسي

منذ أن رفعنا القلم إلى يومنا هذا كما أخص بالذكر

جميع أساتذة وأستاذات قسم العلوم الإنسانية بجامعة المدية

وعلى رأسهم الأستاذ المشرف بغداد سحيري الذي أعاننا على إكمالها

بما استطاع إليه سبيلا

إلى أختي وحبيبتي الغالية التي تعجز الحروف في وصفها

أمينة سالمي

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الخاص

للذين كانوا عونا لنا في إكمال هذا العمل ...

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و مهد لنا طريق النجاح.

أهدي هذا العمل :

إلى أعز و أغلى هدية في الوجود أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

وأبي الغالي رحمة الله عليه .

إلى الشموع التي أنارت حياتي: أخي خالد ، وأخواتي

إلى من سيشاركني الحياة ...زوجي

إلى كل عائلة سعيدي و شلابي

إلى كل الأهل و الأقارب الكل باسمه

إلى من شاركني العمل أخي بلال شارفي

إلى كل من أحمل له في قلبي مكانا

وكل صديقاتي في المشوار الدراسي كل باسمها

و كل طلبة تخصص تاريخ الوسيط

نعيمة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين.

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و مهد لنا طريق النجاح.

أهدي هذا العمل :

إلى من علمتني معنى الحياة

إلى من بددت عني كل الظلمات.. وحملت عبء وجفاء الدنيا

إلى من سلم لي مشعل العلم وأرادني دوما في القمم.. إلى من أفتخر بهما

أمي وأبي حفظهما الله لي

إلى الشموع التي أنارت حياتي: إخوتي

إلى كل الأهل و الأقارب الكل باسمه

إلى من شاركتني العمل أخي نعيمة سعيدي

وكل أصدقائي في المشوار الدراسي كل باسمها

و كل طلبة تخصص تاريخ الوسيط

بلال

قائمة المختصرات

الرمز	التسمية
هـ	الهجري
م	الميلادي
ج	الجزء
ع	العدد
مج	المجلد
ط	الطبعة
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
تح	تحقيق
مرا	مراجعة
د.ج	دون جزء
د.ط	دون طبعة
د.د.ن	دون دار نشر
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ

مقدمة

شهد القرن الخامس والسادس للهجري ، الحادي والثاني عشر للميلادي ميلادا الحروب الصليبية التي قادها الغرب الأوروبي ضد المسلمين، وكانت هذه الحروب نتيجة جملة من الدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، والتي خلّفت ردود فعل غاضبة إثر ذلك، حيث استقر الغزاة في غربي آسيا في صورة الإمارات التي أقاموها في "الرها وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس" وامتد ذلك على طول الفترة الممتدة (من1098م إلى 1118م) على اعتبار أنه بوفاة الملك الصليبي بلدوين الأول (1110–1118م) اكتمل دوره التأسيسي وتأكد استقرار الكيان الصليبي.

ابتكر الصليبيون في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي في بلاد الشام فرق الرهبان الفرسان، وكانت أشهر تلك الفرق "الاسبتارية، الداوية، التيوتون "، حيث كان ظهورها نتيجة لاستقرار الصليبيين بالشام ورغبتهم في تثبيت أقدامهم بالأراضي الإسلامية.

تأثرت هذه الفرق بعقيدة الحركة الصليبية ، إذ مثلت الضامن الوحيد للوجود الصليبي في الشرق.

ويعدّ انشاء هذه الهيئات الثلاث أهم حدث جرى في هذه الآونة، بحيث أصبحوا حماة الكيان الصليبي في بلاد الشام، كما كان لها دورا سياسيا وحربيا هاما ضد المسلمين في كل من الشام ومصر، وخاصة عندما توحدت أهداف فرق الرهبان الفرسان مع أهداف الصليبيين في ضرورة الاستيلاء على مصر طمعا في ثراءها، وتأمينا لوجودهم فيها.

اعتبرت مصر بوابة بيت المقدس، لذا وجه الصليبيون أطماعهم التوسعية نحوها، بغرض الحصول على مواردها الاقتصادية والبشرية الضخمة، حيث قام مجموعة من الملوك الصليبيين بتوجيه هجماتهم نحوها، حتى وإن اختلف المؤرخون في دوافعها وأهدافها، إلا أن الصليبيين وصلوا من خلالها إلى مصب فرع النيل في دمياط، وتأكد بذلك لهم وافر الأطماع .

كانت مصر تمثل منطقة تنافس بين عدة أطراف، لأهمية موقعها الاستراتيجي، وهذا بقربها من بيت المقدس، فشُنّت عدة معارك لإحكام السيطرة عليها.

وموضوعنا هذا عبارة عن دراسة لإبراز دور التنظيم الديني والعسكري في حروب الصليبيين ضد مصر خلال القرن (5-6هـ/11-12م)، حيث لعبت دورا هاما في الحروب الصليبية نظرا لموقعها المتميز.

-أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أسباب اختيارنا لهذه الموضوع إلى:

1-دافع فضولي والمتمثل في رغبتنا في الاطلاع على الحروب الصليبية وتنظيمها الديني والعسكري في مصر.

2- معرفة دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر.

3-ضرورة دراسة التنظيمات الدينية والعسكرية ضد العدوان الصليبي على مصر في ظل وجود مصادر ومراجع جديدة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في معرفة دور التنظيم الديني والعسكري في حروب الصليبيين ضد مصر خلال الفترة الممتدة من القرن (5-6هـ/11-12م).

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات السابقة عن الموضوع لاحظنا أن الموضوع لم يدرس بصفة خاصة، بالرغم من أن موضوع الحروب الصليبية موضوع طويل قام جل المؤرخين بدراسته، أما فيما يخص التنظيمات الدينية والعسكرية ودورها في العدوان الصليبي على مصر فإنه لم يدرس بشكل مفصل، باستثناء كتاب نبيلة إبراهيم مقامى وعنوانه فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين " 11-13م"، حيث تطرقت في كتابها إلى تفصيل عن الهيئات الدينية العسكرية ودورها الديني والحربي في العدوان الصليبي على مصر، وذكرت أن ظهور هذه الفرق كان نتيجة استقرار الصليبيين بالشام ورغبتهم في تثبيت أقدامهم بالأراضي الإسلامية.

والكتاب الثاني فهو كتاب تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة لحسن عبد الوهاب حسين، بحيث يتطرق فيه إلى تعريف الهيئة ودورها الديني المتمثل في رعاية المرضى والحجاج الألمان.

أما الكتاب الثالث فهو كتاب النشاط الصليبي لهيئة الاسبتارية (492-928هـ/1099-1522م) رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي لسامية سليماني، من إشراف:

موسى لقبال، جامعة الجزائر، حيث ذكرت فيها أصل التسمية ودور الهيئة دينيا وعسكريا في حروب الصليبيين ضد مصر.

الاشكالية:

يعدّ موضوع الحروب الصليبية من المواضيع التي تجذب الباحث لدراستها لأهميتها البالغة وهذا ما دعانا لطرح الاشكالية التالية المتمثلة في:

فيم يكمن دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر؟

ويتفرع على هذه الاشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل في:

- ما لمقصود بالحركة الصليبية؟
- ماهي أهم أسبابها ودوافعها؟
- كيف كانت بداية الحملات الصليبية على بلاد الشام ؟ وماهي نتائجها؟
- ماهي نتائج العدوان الصليبي على مصر؟ وما هو دورها الديني والعسكري؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي، حيث استعملناه في وصف أهم مجريات الأحداث التي كانت سبب في الحروب الصليبية والدور الديني والعسكري في الحروب الصليبية ضد مصر، ووصف لأهم القلاع التي سكنها الهيئات بادئ الأمر، والمنهج التحليلي الذي اعتمدنا عليه في تحليل أهم وقائع الحروب الصليبية على أرض بلاد الشام ومصر بالأخص، وتحليل لأهم المعارك التي كانت تحدث من أجل الاستيلاء على مصر.

الخطة:

لدراسة هذا الموضوع وضعنا خطة ارتكز عليها بحثنا تتكون من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة في الأخير.

في المبحث الأول: تناولنا لمحة تاريخية عن الحروب الصليبية، حيث تطرقنا فيه إلى أربع عناصرها، في العنصر الأول تعريف الحروب الصليبية، ثم أدرجنا في العنصر الثاني أسبابها ثم بداية انطلاق أولى الحملات الصليبية نحو بلاد الشام ،وأخيرا نتائج الحملة الصليبية الأولى.

أما المبحث الثاني فتناولنا فيه دور التنظيم الديني في حروب الصليبيين ضد مصر، وذكرنا فيه تعريف للهيئات الدينية (الإسبتارية والداوية والتيوتون) ودورها الديني في الحروب الصليبية خلال الفترة الممتدة من (5-6هـ/11-12).

أما المبحث الثالث فخصصناه لذكر التنظيم العسكري ودوره في العدوان الصليبي على مصر، بحيث ذكرنا كيف تحولت الهيئات الدينية إلى عسكرية، ومساهمتها في حفظ الكيان الصليبي من خلال توجيهها بحملاتها على المسلمين.

وفي الأخير وضعنا خاتمة تضمنت أهم ما توصلنا إليه من نتائج، كما وضعنا مجموعة من الملاحق التي تخدم موضوعنا.

المصادر والمراجع:

لإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

1-المصادر العربية:

- " الكامل في التاريخ "لابن الأثير الذي يعتبر من المصادر الهامة لاعتماده على أمهات المصادر، فقد استفدنا منه أثناء تعرضه إلى دخول الصليبيين إلى القدس.
- "تاريخ دمشق" المسمى: ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي من أهم المصادر العربية التي عالجت تاريخ بلاد الشام بصفة عامة، وكذلك تناول بالدراسة الغزو الصليبي للساحل والاستيلاء على بعض مدنها.
- ابن شداد سيرة صلاح الدين الأيوبي المسماة "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية"، وهو من المصادر الهامة التي أرخت لحياة صلاح الدين الأيوبي وجهاده ضد الصليبيين
- العماد الأصفهاني " الفتح القسي في الفتح القدسي" يعد من الكتب المهمة لدراسة تاريخ الحروب الصليبية في عهد صلاح الدين، ويعتبر الأصفهاني شاهد عيان لأحداث تلك الفترة، فكان ملازما لصلاح الدين.

2-المصادر الأجنبية المعربة:

- فوشيه الشارتري "الاستيطان الصليبي في فلسطين" تاريخ الحملة إلى بيت المقدس(1095-1127)، تكمن أهمية الكتاب في أنه الكتاب الوحيد الذي كتبه مستوطن إفرنجي محلي

يغطي كل الفترة التكوينية الباكرة التي عقبت الحملة الصليبية الأولى، وقدم لنا تفسيرا ديني لما حل بأملاك الصليبيين فكان فوشيه شاهد عيان للأحداث التي دوّنها علاوة على أنه استقى بعض معلوماته من شهود عيان، وكذا الخطابات الموجهة لبيت المقدس إلى الغرب الأوروبي.

- وليم الصوري "الحروب الصليبية" مؤرخ صليبي ويعد المؤرخ الرسمي لمملكة بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي السادس الهجري بحيث يحتوي على ثلاثة أجزاء بحيث تكمن أهمية الكتاب في أنه تناول فترة طويلة من تاريخ الحروب الصليبية التي امتدت إلى سنة 1184م.

3-المراجع العربية:

اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي استفدنا منها لأنها خدمت الموضوع بشكل كبير، نذكر منها:

- محمود سعيد عمران تاريخ الحروب الصليبية"1095-1291".
- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، والحملة الصليبية الأولى" نصوص ووثائق".
- علي محمد الصلابي صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.

4-المراجع المعربة:

- جوناثان رايلى سميث " تاريخ الحروب الصليبية " الجزء الأول والثاني، الذي قام بترجمته: قاسم عبده قاسم.
- أرنست باركر، "الحروب الصليبية".

الصعوبات:

واجهتنا أثناء قيامها بهذا العمل مجموعة من الصعوبات تتمثل في:

- عدم وجود دراسات متخصصة في الموضوع، خاصة فيما يخص الهيئات الدينية العسكرية ودورها في الحروب الصليبية.

- صعوبة الحصول على بعض المراجع الأجنبية.

وفي الأخير لايخلو أي بحث من صعوبات، إلا أننا تمكنا بفضل الله تعالى من مواصلة هذا العمل حتى النهاية. ونتمنى أن نكون قد أضفنا لبنة جديدة إلى المكتبة الجامعية.

المبحث التمهيدي الأول

ماهية الحركة الصليبية

1/تعريف الحروب الصليبية:

تعددت الآراء واختلفت وجهات نظر المؤرخين حول تعريف الحروب الصليبية. فمنهم من اعتبرها في حقيقة أمرها ليست سوى الحلقة الأخيرة في سلسلة الهجرات الكبرى التي صاحبها انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام 476م، ومثل هذا الرأي من المؤرخين "المؤرخ كنج".

في حين رأت مجموعة من المؤرخين بأن الحركة الصليبية تمثل حلقة من حلقات الصراع الطويل بين اليونانية والفرس والإمبراطورية البيزنطية أي بين الشرق والغرب وهو الصراع التقليدي الذي يرتبط بالعامل الحضاري وليس لعوامل دينية باعتبار الصراع بين حضارتين مختلفتين.[1] بينما عرّف مفكرو العصر الوسيط المسيحيون الحروب الصليبية إما أنها حروب مقدسة تهدف لأغراض مقدسة بتوجيه من الله الذي وكل هذه المهمة إلى البابا خليفته على الأرض، إمّا رحلة للحج إلى الأماكن المقدسة وراء البحار لغفران الخطايا، وتتفق آراء أهل العصور الوسطى على أن الحروب الصليبية كانت حملات عسكرية نظّمها مسيحيو الغرب وبخاصة "النورمانديون والفرنسيون" تحت قيادة بابوات لاسترداد الأماكن المقدسة من المسلمين.[2]

ويُعرّف الكونت ريان الحركة الصليبية بأنّها حروب دينية خالصة دوافعها دينية تهدف لاسترداد بيت المقدس عن طريق مباشر أو غير مباشر.[3] ويراها آخرون أنّها حملات دينية دعت إليها البابوية واستجابت إليها الشعوب الأوروبية ما بين جرمانية وشمالية وفرنجية وإيطالية عن اقتناع بوجوب انتزاع بيت المقدس وتخليص قبر المسيح والاستيلاء على الأراضي المقدسة.[4]

---

[1] محمود سعيد عمران، **تاريخ الحروب الصليبية "1095 – 1291"**،د.ج، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 13.

[2] عزيز سوريال عطية، **الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب**، د.ج، ط2، دار الثقافة، القاهرة، د.ت، ص97.

[3] إسمت غنيم، **تاريخ الحروب الصليبية**، د.ج، د.ط، د.د.ن، القاهرة، 1996، ص11.

[4] زكي النقاش، **الحروب الصليبية وما نتج عنها من علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية بين العرب والافرنج**، د.ج، د.ط، د.د.ن، 1946م، ص2.

ومنهم من يرى بأن للحروب الصليبية مفهومان مختلفان: الأول واسع والثاني اصطلاحي ضيّق، فالحروب الصليبية بمعناها الواسع هي الحروب التي شنّتها أوروبا والمسيحية بعامة ضد مخالفيها من جميع الأديان والملل والنحل والمذاهب باسم الصليب وتحت رايته لحماية الديانة الحقيقية من أرباب الديانات الأخرى، أما المفهوم الاصطلاحي الضيق للحروب الصليبية فيُقصد به تلك الحروب التي شنّتها أوروبا ضد الإسلام والمسلمين، في بلاد الشام والأناضول ومصر وتونس لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم، واسترجاع البيت المقدس وقبر السيد المسيح، ما بين سنتي(1096 و 1291م)، وقد أتت التسمية من صليب[1]كانوا يُخيطونه على ستراتهم.[2]

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية ليست سوى انتفاضة كبرى تبحث عن عملية الإحياء الديني التي قامت في أوروبا خلال القرن 10م وبلغت ذروتها خلال القرن 11م[3]، في حين نادى مؤرخو الغرب بأن الحروب الصليبية هي حروب دينية مقدسة، قام بها أناس غلب عليهم شعور التقوى والورع والإخلاص لدينهم وكنيستهم، فرغبوا في استخلاص الأماكن المقدسة من المسلمين بالشام لهدف ديني هو حمل الصليب وقصد البلاد التي حنّوا إليها وسمعوا بها في كتبهم الدينية.[4]

والحركة الصليبية في جوهرها هي حركة استيطانية، آمن بها قوم حضروا مسلحين من بلاد الغرب وانتزعوا قطعة من بلاد الشرق، أقاموا عليها دولة تنعّموا بخيراتها واستغلوا من استبقوا من أهلها، ودأبت دولتهم هذه على القتال والانتصار والتوسع إلى أن قابلتها قوة شرقية معاكسة نمت وتعاظمت

[1]محمد ماهر حمادة، **وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي" دراسة ونصوص** "، د.ج، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م، ص ص17-19.

[2]قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**، د.ج، د.ط، دارعين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب، 1993م، ص ص13-14.

[3]محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص14.

[4]سعيد عبد الفتاح عاشور، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية**، د.ج، د.ط، دار القلم، القاهرة، 1964، ص9.

إلى أن كسرت شوكتها بعد ثلاثة أجيال، ثم أجهزت عليها واستأصلتها بعد فترة لم تتجاوز القرنين من الزمن.[1]

2/ – أسباب الحروب الصليبية:

تعددت أسباب الحروب الصليبية وتنوعت، واختلفت باختلاف وجهات نظر المؤرخين إليها، وكثرة الشعوب التي شاركت فيها، وكثرة الأنظار والأفكار التي توجهت إليها. ومهما يكن هذا الاختلاف، فإن الأسباب التي حملت أوروبا على إعلان الحرب أسباب اجتماعية واقتصادية ودينية وسياسية.

1– الأسباب غير المباشرة:

1–أ– الأسباب الاجتماعية :

سيطر على الأوضاع الاجتماعية في غرب أوروبا في القرن الحادي عشر ميلادي النظامُ الإقطاعي الذي قضى بأن تعيش الغالبية العظمى من الفلاحين والأقنان والعامة ذليلة تحت سيطرة أقلية متحكمة من الأمراء والفرسان الإقطاعيين[2]فوجدوا في المشاركة في الحروب الصليبية فرصة للخلاص من الفقر والإحباط والسادة الإقطاعيين وفرصة لخلاصهم الدنيوي والأخروي.[3]

1–ب– الأسباب الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل الرئيسية والأولية والمهمة لتحريك الأوروبيين الغربيين، وزجّهم في حرب المسلمين[4] فلعبت المدن الإيطالية "بيزا –جنوة – أمالفي – البندقية" دور في تشجيع الحركة

---

[1]فوشيه الشارتري، **تاريخ الحملة إلى القدس**، ترجمه من اللاتينية إلى الإنجليزية: الأخت فرنسيس ريتا ريان، حرره وقدم له: هارولد.س.فنك، نقله إلى العربية: زياد جميل العسلي، ط1، د.ج، دار الشروق، بيروت، 1990، ص13.

[2]سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص12.

[3]مصطفى وهبه، **تاريخ الحروب الصليبية**، ط1، د.ج، مكتبة الإيمان، المنصورة، 1997، ص12.

[4]تيسير بن موسى، **نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحملات الصليبية حتى وفاة نور الدين**، د.ج، د.ط، الدار المعرفية للكتاب، د.ب، د.ت، ص55.

الصليبية وتوسيع رقعتها[1] للحصول على الامتيازات التجارية[2]، كما وجدت في تلك الحروب الصليبية فرصتها الذهبية للإثراء وجني المكاسب والأموال عن طريق نقل الصليبيين إلى الشرق.[3]

1-ج- الأسباب الدينية:

اعتبر السبب الديني سبب رئيسي في دفع الحركة الصليبية لأن معظم الذين شاركوا في الحروب الصليبية دفعتهم عاطفة جياشة. من خلال خطاب البابا أوربان الذي استعمل فيه جميع وسائل الإغراء بما في ذلك منح غفران الذنوب والتكفير عن المعاصي لكل مشارك في الحملة الصليبية، وإعفاء حماة الصليب من جميع التكاليف المدنية.[4]

1-د- الأسباب السياسية:

توضحت الأسباب السياسية بخروج الكثير من الأمراء وتنافسهم على البلاد التي يستولون عليها، حتّى أنهم كانوا يتقاسمون البلاد قبل دخولها[5]، وانقسام العالم إلى دويلات وخلافات كالخلافة الفاطمية في بغداد والحركات الانفصالية التي سادتها، ثم سيطرة بني بويه ثم السلاجقة، والدويلات غير الموحدة في الشام[6].

2- الأسباب المباشرة:

مهما يكن من اختلاف بين المؤرخين حول دوافع وأسباب الحروب الصليبية فإن الأسباب التي حملت أوروبا على إعلان الحروب ترجع كلّها إلى غرضين:

أ - رد الفعل النصراني المشبع بالحقد ضد العالم الإسلامي.

---

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص20.

[2] قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى، المرجع السابق، ص13.

[3] مصطفى وهبه، المرجع السابق، ص13.

[4] محمد العروسي، **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب**، د.ج، طبعة جديدة، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982، ص ص34-35.

[5] أحمد باقر عبد الله مبارك، **الحروب الصليبية**، د.ج، د.ط، مجلة الهجرة، د.ت، ص17.

[6] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص18.

ب- دافع الطمع والكسب الذي اختلفت أنواعه وأشكاله .

- تهديد القسطنطينية بالاحتلال من طرف السلاجقة واستنجاد إمبراطور بيزنطة بالبابا والأمم النصرانية.[1]

- ادعاء زوار بيت المقدس النصارى مضايقة المسلمين لهم، وانتهاكهم لحرمات الأماكن النصرانية المقدسة[2]، فكان ادعاؤهم بأن المسلمين يضطهدونهم وينتهكون حرمتهم من أبرز الأسباب التي اتخذت وسيلة لإثارة العواطف والقيام بالحروب الصليبية، خصوصا لدى الطبقات الشعبية المسيحية بأوروبا.

3/بداية الحملات الصليبية:

يعتبر البابا أوربان الثاني[3] الذي تولى الكرسي البابوي في روما إحدى عشرة سنة من سنة (480هـ/1088م) إلى (492هـ/1099م) هو من أخذ قرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي فاستجابت لها الشعوب الأوروبية ما بين الجرمانية والفرنجية والإيطالية. وذلك بعد الاجتماع الذي عُقد في مدينة كليرمونت الفرنسية سنة (884هـ/1095م) فخطب خطبته[4] التي حضرها كثير من الأمراء ورؤساء الكنائس والفرسان ووفود الملوك والعامة والطغام[5]. واستخدم فيها أكثر من وسيلة لإقناع الحضور بضرورة التوجّه إلى الأراضي المقدسة[6]، وكانت استجابة هائلة وانصاع الجميع في صدق

---

[1] محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص31.

[2] قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص17.

[3] **البابا أوربان الثاني**: ولد أوربان الثاني عام (427هـ/1035م)، في شاتيون سيرمان واسمه اودو، أصبح راهبا في دير علوني بالقرب من ماكون سنة (461هـ/1068م)، التحق بخدمة البابا المتسلط المؤمن إيمانا بتفوق البابوية على الامبراطورية، ارتبط أوربان الثاني بمجمع كنس في ساكسوني (478هـ-108م)، انظر :محمد علي الصلابي، **دور السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني الصليبي**، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009، ص 503.

[4] انظر الملحق الأول.

[5] محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص47.

[6] راغب السرجاني، **قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عهد عماد الدين الزنكي**، ط1، دج، مؤسسة دار اقرأ، القاهرة، 2008، ص54.

صدق وإخلاص لتنفيذ قرارات المؤتمر وحب الناس جميعا على التواصي بحفظ السلام الذي ائتلف الناس على تسميته "بسلام الرب"[1].

تكونت الحملة الصليبية الأولى من شقين: الأول: صليبية الفلاحين أو الحملة الشعبية، والثاني: كانت من الحملات المنظمة المتكونة من الفرسان. عُرفت باسم: "صليبية الأمراء".

أ-الحملة الشعبية "غير نظامية":

عُرفت باسم حملة الشعب أو حملة الأقنان، قام بها عدد من الأساقفة الذين شاركوا في مجمع كليرمونت[2] سنة 1095م، كإميخ فولكمار ووالتر المفلس وبطرس الناسك وجو تشوك، وكانت حملة بطرس الناسك[3]حيث خرج بجموع كثيفة غير نظامية دلت منذ البداية على الفوضى الضاربة أطنابها بين صفوفها ، فلن تكن هناك قيادة موحدة ولا خطة مرسومة ، فاعتبرت حملته من أشهر الحملات الشعبية حيث أرجع عدد من المؤرخين قيام الحملة الصليبية إلى شخصيته[4]، فخرجت الحملة الشعبية على شكل مجموعات مختلفة تحت زعامة أشخاص عديدين واصطدموا أثناء تقدمهم بشعوب البلدان التي مروا بها مثل: باغاريا، المجر وبلغاريا، وقاموا بأعمال السرقة والسلب والقتل وحرق المدن[5] فاتخذ الإمبراطور ألكسيوس كومنين ضد هذه الشعوب التي أهلكت الحرث والنسل سياسة لحماية شعبه وممتلكاته فأمدّها بالسفن التي عبرت بها البوسفور، وأرسل إليها المؤن، وأمرها بالانتظار حتى تصل إليها قوات أحسن منها سلاحا وعتادًا[6]، لكنهم زحفوا على نيقية مركز السلطان قلج أرسلان، وكان عددهم الخمسة آلاف ألف وحققوا بعض الانتصارات، إلاّ أن السلاجقة أطبقوا عليهم وحوّلوهم إلى

---

[1] وليام الصوري، **الحروب الصليبية**، تر: حسن حبشي، ج1، د.ط، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1998، ص105.

[2] **مجمع كليرمونت**: مجمع ديني عُقد في السابع والعشرين من نوفمبر (1095م/488هـ) وفي حقل فسيح خارج مدينة كليرمونت، وأمام جمع غفير من الناس الكنيسيين والعلمانيين خطب خطبته، انظر: مصطفى وهبه، المرجع السابق، ص21.

[3] **بطرس الناسك**: كان راهب في أميان وهجر الدير بتكليف من البابا لكي يقوم بالدعوة إلى الحملة الصليبية، ويعتبره بعض المؤرخين الفرنسيين نبي الحركة الصليبية، انظر: قاسم عبده قاسم، **ماهية الحروب الصليبية**. المرجع السابق، ص95.

[4] مؤلف مجهول، **أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس**، ترجمه وعلق عليه :حسن حبشي، دار الفكر العربي، 1958، ص7.

[5] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام**، د.ج، ط2، دار النفائس، بيروت،2007م، ص423.

[6] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص27.

كوم من الأشلاء، ولم ينج من حملة بطرس سوى ثلاثة آلاف، حيث اعتبرها كثير من المؤرخين كجروسيه بصمة سوداء في تاريخ الحركة الصليبية[1].

ب –الحملة النظامية :

عُرف القسم الثاني من الحملة الصليبية باسم حملة الأمراء[2] حيث كانت بقيادة عدة أمراء لكلّ منهم اتجاهاته وجنده وسياسته الخاصة، مما جعل الحملة في حقيقة أمرها عدة حملات سلكت طرق مختلفة، وضمت أربع حملات كبيرة[3]، وكانت حملة جودفري[4] أول حملة صليبية نظامية شقت سبيلها إلى الشرق، وسلكت طريق هنغاريا[5]، ونصب الدوق خيامه في بلجراد، فلما فرغوا من ترتيب متاعهم متاعهم تهيأ الجند للرحيل، شقوا طريقهم عبر غابات بلغاريا وأدغالها الواسعة، فبلغوا أول ما بلغوا مدينة نيشن[6]، وعبر الجيش الثاني جبال الألب بقيادة ريموند الرابع أمير تولوز ووصل إلى العاصمة البيزنطية شهر أبريل 1097م، وانضم إلى الجيوش الصليبية الأخرى بعد أن عبر البوسفور.

وضم الجيش الثالث مجموعة من النورمانديين بقيادة بوهمند قطع البحر الأدرياكتيكي وصولًا إلى القسطنطينية في أبريل سنة 1097م، في حين تولى قيادة الجيش الرابع روبرت أمير مقاطعة نورماندیا ورافقه ابن عمّه روبرت الثاني أمير منطقة الفلاندر، وعبر هذا الجيش جبال الألب وصولًا لإيطاليا. ومن رؤساء هذه الجيوش تشكّلت القيادة العليا للحرب الصليبية[7]، وسارت هذه الجموع إلى

---

[1] محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص48.

[2] انظر الملحق الثاني.

[3] أحمد الشامي، **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985، ص71.

[4] **جودفري** : أول حاكم لمملكة بيت المقدس عشية الاستيلاء عليها في يوليو 1099، وكان انجاز جودفري الرئيسي هو الحاق الهزيمة بجيش مصري في عسقلان ،وهو النصر الذي ساعد على تقوية الحدود الجنوبية لمملكته ، وعند وفاته سنة 1104 خلفه شقيقه بالدوين حاكم الرها، انظر :جوزيف داهموس، **سبع معارك فاصلة في القرون الوسطى**، تر: محمد فتحي، ط2، ص105.

[5] سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1912، ص99.

[6] وليم الصوري، المصدر السابق، ج1، ص151.

[7] تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص ص67-68.

القسطنطينية من طرق مختلفة، وعبرت بحر مرمرة عام 1079م وعددها نحو ثلاثين ألفا، وزحفت نحو نيقية لمحاصرتها، واستسلمت الحامية التركية السلجوقية في 19 يونيه 1097م بعد أن وعدها الإمبراطور الكسيوس كومتين بالمحافظة على حياتها، ورفع إمبراطور بيزنطة العلم الإمبراطوري على حصنها، وحمى المدينة من النهب، وأرضى الزعماء الإقطاعيين بالهدايا السخيّة، إلّا أن الجند الصليبيين اتهموا الكسيوس بأنه طالع مع الأتراك السلاجقة[1]. وكادت الحرب تندلع بين الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس والصليبيين، وبعد محادثات مضنية انتهى الأمر بعهد الصليبيين للإمبراطور بالولاء له وإرجاع أملاكه في آسيا الصغرى التي افتكها منه السلاجقة[2] وفي المقابل يُعينهم على قضاء مهمتهم بوسائل النقل والإدلاء والجيش[3].

4/ النتائج الأولية للحملة الصليبية الأولى:

ساعد الشقاق الذي أصاب العالم الإسلامي في مستهل الحروب الصليبية، والعداء الذي حدث بين الخلافتين العباسية والفاطمية، والانقسام الذي جرى في الشام بين أسرات متنازعة، الصليبيين وهيّأ لهم الفرصة في تحقيق مآربهم في الشرق الأدنى[4].

---

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق. ص ص27-29.

[2] **السلاجقة**: ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق الغزية، وينتمون إلى جدهم سلجوق بن دقاق، استوطنوا الأراضي الواقعة بين كاشغر وخوطان في أقصى بلاد التركستان، واستنادا إلى ماأورده الحسيني فإن دقاق هو أول من دخل الإسلام من أفراد قبيلته، انظر: محمد سهيل طقوش، **تاريخ السلاجقة في بلاد الشام(471-511هـ/ 1078-1117م)**، د.ج، ط3، دار النفائس، بيروت، 2009، ص 76.

[3] محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص ص49-50.

[4] ستيفن رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**، مج3، ق1، نقله إلى العربية: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت،1997، ص5. ص5.

أولا: احتلال بلاد الأناضول:

أ.سقوط نيقية:

كانت نيقية أول أهداف الصليبيين، وهي عاصمة سلاجقة الروم[1] يحكمها قلج أرسلان[2] وتتحكم في الطريق الأساسي عبر الأناضول[3]، وفي السادس من شهر أيار سنة 1097م كانت الجيوش الصليبية تشق آسيا الصغرى حتى وصلت أمام مدينة نيقية، وكان حاكمها غائبًا عنها[4].دارت رحى المعركة الأولى ضد السلجوقيين من أجل نيقية، وكان الاستيلاء عليها شرطًا لتقدم الصليبيين لاحقا بنجاح عبر منطقة الأناضول التي كانت الطريق العسكرية إليها تمر بهذه المدينة، وفي 19 حزيران 1097م شن الصليبيون هجمة مشتركة عامة[5]، ويذكر فوشيه أنّه طوال مدة الحصار لنيقية كانت السفن تمُدّهم بالمؤن والطعام، بموافقة الإمبراطور، وأمر بضع آلات القتال كالمنجنيقات والأبراج الخشبية، ولحصانة الأسوار دور في صدّ الهجوم، وبعد حصار دام خمسة أسابيع وقع الرعب في نفوس الأتراك بهجماتنا[6]، اتّجهت الحامية السلجوقية للاستسلام واتصلت سرًّا بالبيزنطيين وتم الاتفاق على تسليم المدينة مقابل حمايتها من السلب والنهب، وبالفعل فوجئ الجميع بارتفاع الأعلام البيزنطية ترفرف على أسوار المدينة وذلك في يونيو (1097م/491هـ) وعادت بذلك من جديد للسيادة البيزنطية[7].

---

[1] **سلاجقة الروم**: استقروا بآسيا الصغرى، واستقلوا بعد انحلال الإمبراطورية السلجوقية، كانت عاصمتهم الأولى نيقية، انظر: محمد المطوي، المرجع السابق، ص50.

[2] **قلج أرسلان**: ابن سليمان بن قُتُلمش، أعظم سلاجقة الروم، ومؤسس دولتهم. انظر: راغب السرجاني، المرجع السابق، ص85.

[3] أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد، **حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس**، د.ج، د.ط، دار المنار.د.ب، د.ت، ص17.

[4] حسن الأمين، **صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين**، د.ج، ط1، بيروت، 1995، ص180.

[5] ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر: الياس شاهين،د.ج، د.ط، دار التقدم، موسكو، 1986، ص73.

[6] فوشيه الشارتري، **الاستيطان الصليبي في فلسطين** (تاريخ الحملة إلى بيت المقدس)، ترجمة ودراسة وتعليق: قاسم عبده قاسم، د.ج، طبعة الشروق الأولى، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص99.

[7] محمد مؤنس أحمد عوض، **الحروب الصليبية "العلاقات بين الشرق والغرب"**، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1999-2000، ص76.

ب- تأسيس إمارة الرها:

بعد الاستيلاء على نيقية[1] واصل الصليبيون زحفهم، فاستولوا على إمارة الرها[2]. وبوصول بلدوين لمدينة الرها خرج حاكمها الأرمني تودروس مع حاشيته لاستقباله والترحيب بمقدمه تحت ضغط أهالي المدينة الذين كانوا مستائين حكم حاكمهم، وخضوعه للسلاجقة والبيزنطيين معًا[3]. فعرض على بلدوين أن يصبح بمنزلة ابنه، ومن ثم يُصبح الوريث الشرعي له على مدينة الرها فوافق بلدوين على ذلك[4]، لكن بدخول بلدوين المدينة اتفق مع بعض الأرمن على الغدر بتودوس، وبالفعل قتلوه، ليستلم بلدوين مقاليد الحكم ويؤسس أول إمارة صليبية[5] في العالم الإسلامي، وذلك في (491/ مارس 1098م[6]،تلك كانت بداية كونتية الرها الفرنجية.[7]

---

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى)**، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص106.

[2] **الرها:** مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ، انظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، م3، دار صادر، بيروت، ص106.

[3] تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص70.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص100.

[5] انظر الملحق الثالث.

[6] قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص108.

[7] رونيه غروسيه، **موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط**، تر، وتق ،وتع: أحمد إيبش، ط1، دار الكتب الوطنية ، 2014م، ص42.

ثانيا: سقوط مدن الساحل الشامي: (أنطاكية، طرابلس، بيروت، صيدا، صور) :

بدأ الصليبيون يمدون نفوذهم في الأراضي والموانئ التي تصل أو تفصل بين النقاط المتناثرة التي استولوا عليها، وبدأوا بفرض سلطانهم على منطقة تلو الأخرى، فاستولوا على سروج، وحيفا وأرسوف وقيسارية[1].

أ.سقوط أنطاكية:

وصل الصليبيون إلى أنطاكية[2] في شهر ذي القعدة سنة (490هـ/ تشرين الأول 1097م)، وفرضوا الحصار عليها[3]، وهكذا وصلت أولى الحملات الصليبية إلى بلاد الشام وكانت تظم شخصيات بارزة من البلاد الأوروبية[4]، ولما شدّد الفرنج الحصار على أنطاكية أخرج صاحبها باغي سنان النصارى من أنطاكية وطردهم وذهب دورهم، ودام الحصار عليها تسعة أشهر هلك من الفرنج عليها من القتل والموت والجوع[5]، فسعى بوهيموند الاستيلاء على أنطاكية فاتّفق مع صاحبه المشرف على إمارة برج منيع شديد الحصانة يُقال اسمه "فيروز" أو "نيروز" بفتح له البرج مقابل امتيازات وقدر كبير من المال يضمنها له ولذريته من بعده[6]، فجمع بوهيموند زعماء الحملة الصليبية وحدّد لحظة الهجوم[7]، فكان أول حصار طويل منظم تمارسه الحرب الصليبية الأولى في (1097-1098م)،

---

[1] مصطفى وهبه، المرجع السابق، ص29.

[2] **أنطاكيا**: قصبة العواصم، من الثغور الشامية ومن أعيان البلاد وأمهاتها موصوفة بالحسن والنزاهة وطيب الهواء وعذوبة الماء، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص266.

[3]محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص426.

[4]عمر عبد السلام تدمري، **تاريخ طرابلس**، ص ص387-386.

[5]أحمد بن علي الحريري، **الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين**، حقق نصّه وعلق عليه وقدم له الدكتور: سهيل زكار،د.ج، د.ط، مكتبة دار الملاح، د.ب، 1998م، ص ص62-63.

[6] وليم الصوري، المصدر السابق، ج1، ص ص 341-343.

[7] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص120.

وعلى الرغم من بساطة الدفاع عن المدينة، فإنها سقطت بسبب خيانة الأرمن، وكان سقوط أنطاكية[1] بمثابة طوق النجاة الذي أنقذ الصليبيين[2].

ب- سقوط طرابلس:

حاصر طرابلس[3] من الفرنج ابن المرادني صاحب صنجيل، وبنزولهم بها ألصقوا أبراجهم بأسوارها، وأحدثوا فيها نهبًا وسلبًا وقتلوا من قتلوا وأسروا وغنموا منها واقتحموها عنوة سنة ثلاث وخمسين بتأخر الميرة عنهم في مصر[4]، طمح ريموند الصنجيلي في تأسيس إمارة تتحكم في الطريق الساحلي والداخلي الذي يصل بين المقدس عبر وادي العاصي، وبمغادرة بقايا الجموع الصليبية ووفدها على الشرق عام (495هـ/1101م) أنطاكيا متوجهة لبيت المقدس بذل جهده لقيادتها والاستفادة منها مُحددا هدفه في تأسيس إمارة له بجوار أنطاكية على حساب المسلمين، وهي إمارة طرابلس التابعة لبني عمار، فبدأ بأنطرطوس[5] التابعة لهؤلاء[6]، كما ساعد الاحتكاك الحربي بين الغرب الغرب الأوروبي والشرق العربي إلى المساهمة بالسفن والأساطيل في نقل الجند والعتاد من سواحل أوروبا إلى سواحل مصر والشام. ومشاركتهم في الاستيلاء على الموانئ الشامية مع الصليبيين تحقيقًا

---

[1] انظر الملحق الرابع.

[2] يوشع براور، **عالم الصليبيين**، ترجمة وتعليق وتقديم: قاسم عبده قاسم، ومحمد خليفة حسن، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب، 1999، ص44.

[3] **طرابلس**: مدينة لبنانية عريقة وميناء هام على البحر المتوسط، تقع شمال شرق بيروت، سقطت في يد الصليبيين عام 502هـ/1109م بعد محاولات وجهود متواصلة وجعلوها عاصمة إمارة صليبية قوية شمال الشام، انظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية،د.ج، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م، ص257.

[4] بن خلدون عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، ج4،د.ط، دار الفكر، 2000، بيروت، ص88.

[5] **أنطرطوس**: تقع على الساحل الشامي المقابل لمدينة حمص، امتازت بحصانتها، تسمى "أنطرطوس" أو "طرطوس" في المصادر التاريخية العربية، وفي المصادر الصليبية نجد "ترتوس" أو "امترادوس"، تمكن الصليبيون من إسقاطها عام 1099م، انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، **موسوعة الثقافة التاريخية والحضارية (التاريخ الوسيط) "الحروب الصليبية"**، مج3، ج5، دار الفكر العربي، القاهرة، ص43.

[6] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص450.

لأطماعهم ومصالحهم التجارية في المنطقة، فكانت جنوة خير عون في الاستيلاء على أنطاكية سنة 1097م[1]، اشتد الحصار على طرابلس مدة ستة سنوات كاملة بقيادة جوردان خليفة ريموند الرابع وابن خالته سنة (495هـ/1102م)، لم تتلق فيها طرابلس أي مساعدة إسلامية خارجية لا من الإمارات السنية المحيطة بها، ولا من الدولة العبيدية الشيعية بمصر، فلم يجد أميرها فخر الملك بن عمار بُدّا من ترك طرابلس تحت الحصار[2] فخرج إلى بغداد فقدّم جواهر وخيلًا وطلب العون من السلطان[3] وبعث إلى ياخز على حمص وإلى دقاق بن تاج تُنشن ملك دمشق فأمدّه دقاق بألفي مقاتل وخرج ياخز بجيش يزيد عن هذا العدد. أمّا ريموند فعبّأ قواته وقسّمها لأربع فرق واجتمع الخلفاء عند باب طرابلس وهم على استعداد للتصدي للقوة الصليبية[4].فأخرج مئة من عسكره لأهل طرابلس ومائة إلى عسكر دمشق وخمسين إلى عسكر حمص و بقي في خمسين فانكسر عسكر حمص وانهزموا وتبعهم عسكر دمشق، أما أهل طرابلس فقاتلوا المئة الذين قاتلوهم فلما شاهد ريموند ذلك حمل المائتين الباقية وكسر أهل طرابلس وقتلوا سبعة آلاف منهم فنازل ريموند طرابلس وحاصرها وأعانه أهل الجبل، ثم هادنهم على مال وخيل وعاد إلى أنطرطوس[5].

حاول ريموند في النصف الثاني من عام (495هـ/1102م) الاستيلاء على طرابلس[6]، فأقام معسكر في أرباض المدينة، وشرع في تشييد قلعة ضخمة على تل واستقر بها سنة 1104م لما اكتمل بناؤها وأطلق عليها اسم "جبل الحاج" واشتهرت عند العرب باسم "قلعة صنجيل" أي قلعة سان جيل، فشنّ بنو عمار هجومًا عليها وأشعلوا النار والحرائق في أرباض طرابلس حتى بلغوا الأسوار،

---

[1] جوزيف نسيم يوسف، **تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها**، د.ج، د.ط، دار النفائس، 2007م، بيروت، ص449.

[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 252.

[3] الذهبي شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن عثمان، **دول الإسلام**، حقّقه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة، قرأه وقدم له: محمد الأرناؤوط، ج2، ط1، دار صادر، بيروت، 1999، ص434.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص451.

[5] بن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، حققه: محمد يوسف دقاق، ط4، مج9، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص255.

[6] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص452.

وتعرض ريموند للإصابة فنزل به المرض الذي أودى بحياته فتوفي في 28 فبراير 1105م دون تحقيق هدفه[1]، وتم اختيار وليم ليخلفه في الحكم[2]، وواصل سياسة سلفه وحافظ على التحالف مع بيزنطة[3] فاستنجد الملك فخر بالأمير سقمان الأرتقي صاحب ماردين لتخفيف وطأة البؤس على المدينة. إلّا أنّه توفي قبل وصول الإمداد وهو في طريقه إليه، فلجأ لطلب المساعدة من بغداد سنة (501هـ/1107م) من الخليفة العباسي المستظهر والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه وعيّن ابنه شمس الدين نائبًا عنه ليتفاجئ بعد عودته بضياع الإمارة منه وفي أواخر سنة 503هـ دخل الصليبيون إلى طرابلس وأحدثوا فيها قتل وأسر وسبي النساء والأطفال ونهب الأموال الغزيرة، وبسقوط طرابلس تكون الإمارة الرابعة قد تكوّنت بعد حصار سبع سنوات متّصلة[4].

ج. سقوط بيروت وصيدا:

1.سقوط بيروت:

فرض الملك بلدوين الحصار على مدينة بيروت[5] في فبراير 1110م بمساعدة قوات من إمارة طرابلس أرسلها إليه برتراند، كما انضم إلى القوات الصليبية جو سلين أمير الرها، وشرعوا في بداية الحصار بإقامة برج خشبي ونصبوه على سور المدينة إلّا أن ضربات المجانيق الإسلامية أفسدت أعمالهم وكُسر البرج، فقام الصليبيون بعمل برجين آخرين تمهيدًا لمهاجمة المدينة[6]، إلا أن الأسطول الصليبي اصطدم بأسطول فاطمي يتألف من تسع عشرة سفينة وتغلب عليه وتمكن الأسطول الفاطمي من دخول الميناء حاملًا الغلال والميرة ليعطي للسكان الأمل في الصمود، فاستنجد بلدوين بالجنوية

---

[1] ستيفن رنسيمان، **تاريخ الحروب الصليبية**، نقله إلى العربية: السيد الباز العريني، ج2، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1982. ص ص99-100.

[2] أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي بن القلانسي، **تاريخ ذيل دمشق**، تح: سهيل زكار، د.ج، ط1، دار حسان، دمشق، 1983م، ص225.

[3] فوشيه الشارتري، المصدر السابق، ص135.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص253.

[5] **بيروت**: مدينة مشهورة على ساحل بلاد الشام، قعد من أعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص525.

[6] محمود سعيد عمران، نفس المرجع السابق، ص42.

فأمدّوه بأربعين سفينة مشحونة بالمقاتلين فتقوى بهم، وضيّق الحصار على بيروت برّا وبحرا شهرين يوم الجمعة (21 شوال 503هـ/ 13 نيسان 1110م) فملكها بالسيف، وقتل منها نفرا كثيرا[1].

2- سقوط صيدا:

وفي سنة 504هـ ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا[2] من ساحل الشام[3] وجرت محاولات عديدة صليبية للاستيلاء على صيدا، ففي عام (499هـ/1106م)، وصل أسطول يافا[4] الضخم فاستغله بلدوين في مهاجمة صيدا، إلّا أن أميرها ما إن علم بذلك أرسل مبلغا ضخما من المقدار فقبل به بلدوين فرفع الحصار عنها إلى غاية سنة 1108م[5] حيث أعاد محاصرتها من جديد عن طريق البر وحاصرها النرويجيون عن طريق البحر[6]، غير أن بلدوين انهزم مرة أخرى في هذا الحصار وانسحب وقواته من المدينة، وفي ثالث مرحلة للاستيلاء عليها عام 1110م ساعده برثراند كونت تولوز على طرابلس وساعده الأسطول النرويجي بقيادة الملك سيجورد الأول، والأسطول البندقي بقيادة الدوج أوردلافو، فلم يتمكن حاكم صيدا من رد الهجوم، فحاول اغتيال بلدوين فكشفه، واستسلمت المدينة إلى يوستاس جارنيه في أوائل ديسمبر 1110م وأصبحت بارونية صليبية[7].

---

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص455.

[2] **صيدا:** مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ، وهي في الإقليم الرابع، انظر: الحموي: نفس المصدر،ج3 ، ص437.

[3] بن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج9، ص139.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص456.

[5] **يافا:** مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق بين قيسارية وعكا، تقع في الإقليم الثالث، انظر: الحموي، المصدر السابق، السابق، ج3، ص426

[6] فوشيه الشارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين، المصدر السابق، ص215.

[7] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص43-44.

د- سقوط صور:

كانت مدينة صور[1] للخلفاء العلويين بمصر إلى سنة 506هـ[2]، وكان واليها من جهة الأفضل أمير الجيوش وزير الآمر بأحكام الله العلوي يلقب "بعز الملك"، حاصرها الفرنج وضيّق عليها ونهب بلدها غير مرة[3]، وفي سنة 506هـ، أرسل أهل صور إلى طغتكين صاحب دمشق أن يرسل إليهم واليا من قبله يحميهم من غارات الفرنجة وتكون البلد له فسيّر إليهم عسكرًا ووالِيًا اسمه مسعود، ولم يغيّر أهل صور الخطبة للآمر ولا السكة[4]، إلّا أن بلدوين اعترض طريقه وقضى عليه وحشد كامل قواته لمهاجمة صور فطلب المساعدة من بيزنطة فأمدّوه بالمؤن فقط فصمّم بلدوين على المضي في حصار المدينة، فبنى ثلاثة أبراج من الخشب لمهاجمتها فشحن كل منها بألف مقاتل، ونصب عليها المجانيق فقام أهل صور الحصار وأحرقوا الأبراج الخشبية فاضطروا لطلب المساعدة من طغتكين ووعده بتسليم مفاتيح أبواب المدينة مقابل حمايتهم[5]، فجاء بالجيوش الشامية قصد عبور النهر ولازم من بالمدينة القتال فقلّت الأقوات وبلغ المحصورين مبلغ عظيم من الجوع، فراسل طغتكين أمراء الصليبيين على الصلح[6]، وفي 1124م تم الاستيلاء على صور، مقابل الحصول على امتيازات وفيرة[7]، وتسلم الصليبيون المدينة في (23 جمادى الأولى 518هـ/7 تموز 1124م) وتولى أمرها الجيش الصليبي[8].

---

[1] **صور**: مدينة مشهورة كانت من الثغور المسلمة، مشرفة على بحر الشام، انظر: ياقوت الحموي، ج3، ص329.

[2] سيد علي الحريري، **الأخبار السّنية في الحروب الصليبية**، د.ج، ط3، الزهراء للإعلام العربي، د.ب، 1985م، ص67.

[3] بن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص ص227-228.

[4] جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن ثغردي بردي الأتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص180.

[5] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص459-460.

[6] سيد علي الحريري، المرجع السابق، ص69.

[7] أرنست باركر، **الحروب الصليبية**، نقله إلى العربية: السيد الباز العريني، د.ج، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص44. ص44.

[8] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص470.

ثالثا: احتلال فلسطين:

1-احتلال بيت المقدس:

كان بيت المقدس[1]قد أقطعه تاج الدولة تُتُش للأمير سليمان بن أرتق التركماني وقارن ذلك استفحال الفرنج واستطالتهم على الشام[2]، وصل الفرنجة إلى بيت المقدس في يوم الثلاثاء (7حزيران 1099م/ 15 رجب 492هـ) وشرعوا بحصار بيت المقدس التي كان سكانها على أهبة الاستعداد للدفاع عنها بكل قوة وشجاعة[3] وكانت القدس تحت سلطة الفاطميين وكان واليها افتخار الدولة الذي فاجأته القوات الصليبية بزعامة قودفروا دي بوايون[4]،وبعد حصار دام شهرًا ونصف الشهر تمكن تمكن الصليبيون من اقتحام الأسوار واحتلال المدينة[5] وأعقب سقوطها مذبحة فظيعة راح ضحيتها المدافعون عن المدينة وسكانها من المسلمين واليهود، وأبيحت المدينة لأعمال السلب والنهب على مدى ثلاثة أيام متوالية، وفاض الدم في الشوارع وظلت أكوام الجثث مصدر إزعاج في الشوارع مدة طويلة[6]، واعتبر احتلالها نهاية وخاتمة لملحمة الحملة الصليبية الأولى، وبلغ الجيش الصليبي هدفه المعلن المعلن وهو تحرير القبر المقدس من يد المسلمين وأصبح للصليبيين عاصمة وتأسست المملكة اللاتينية في بيت المقدس[7].

---

[1] **المقدس**: تقع على ربوة عالية في قلب فلسطين ذات مرتفع مميز، تعتبر ثغر الشام للقادم إليها من مصر، وبوابة مصر للقادم إليها من الشام، ومفتاح فلسطين كلها، انظر: ياسين سويد، **حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي**، د.ج، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997، ص12.

[2] بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص85.

[3] سعيد عبد الله البيشاوي، **الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس والمناطق المحيطة بها**،1187م، د.ج، د.ط، د.د.ن، د.ب، د.ت، ص

[4]محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص ص54-55.

[5]سعيد عبد الله البيشاوي، نفسه، ص3.

[6]يوشع براور، عالم الصليبيين، المصدر السابق، ص47.

[7] يوشع براور، **الاستيطان الصليبي في فلسطين**، تر: عبد الحافظ عبد الخالق البنا، د.ج، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب، 2001، ص30.

2-سقوط مدن الساحل الفلسطيني:

بعدما استقر الصليبيون في بيت المقدس أضحت الخطوة التالية في مخططهم هي الاستيلاء على بقية مدن فلسطين، والساحل الشامي الخاضع للسيادة الفاطمية.

2-أ سقوط حيفا:

تقع حيفا إلى الجنوب من عكا وإلى الشمال من قيسارية، وهي مدينة على الساحل الفلسطيني[1]، بحيث قام المسلمون في المدن الساحلية من أرسوف وعسقلان بالإغارة على المعسكرات الصليبية القريبة، فطلب جودفري مساعدة البيازية في دفع الخطر وبدأ بتحصين مدينة يافا[2]، وفي سنة 1100م يونيو حاصر أسطول من البنادقة مدينة عكا من ناحية البحر، وتولى جودفري محاصرتها برًا[3]، وفي الثامن عشر يوليو عام 1100م مات جودفري البويوني لتسقط المدينة في حكم الصليبيين[4].

2-ب سقوط أرسوف:

اتجه الملك الصليبي بلدوين الأول إلى الاستيلاء على أرسوف[5] ضمن سياسته التوسعية حيال الساحل الشامي، وتمكن من ذلك بمساعدة أساطيل الجنوبية في (29 أبريل 1101م/27 جمادى الآخرة 494هـ)، فنجح في ذلك فيما فشل جودفردي من قبل[6].

فتمّ الاتفاق بين أسطول جنيوي وبلدوين على عمل أسطول يكون تحت إمرة بلدوين، حوالي ثلاثة أشهر مقابل منحهم الغنائم، وأن يكون لهم حي في كل مدينة سوف يتم فتحها، فكانت أرسوف

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص103.

[2] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص34.

[3] **يافا:** مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا في الإقليم الثالث، انظر: الحموي، نفس المصدر، ج3، ص426.

[4] قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، نفس المرجع، ص107.

[5] **أرسوف:** بلدة على ساحل البحر المتوسط شمالي مرية الحرم، تقع على بعد 7 كلم شمالي يافا، ويحتمل أنهم اشتقوا اسمها من الإله (رشف)، انظر: بن تغردي بردي، المصدر السابق، ج5، ص165.

[6] محمد مؤنس أحمد عوض، **في الصراع الإسلامي الصليبي "معركة أرسوف 1191م/ 587هـ"**، د.ج، ط1، دار عين للدراسات للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، د.ب، 1997، ص8.

الهدف الأول لهذا الاتفاق، فتولى الأسطول مهاجمتها بحرًا وبلدوين هاجمها برًّا، أمام هذا كله لم تستطع المدينة الصمود[1]، فاستسلمت في 22 أبريل 1101م[2].

2-ج سقوط قيسارية:

توجه بلدوين بعد الانتصار الذي حققه في أرسوف إلى حصار قيسارية[3] أوائل مايو، واعتمد أهل المدينة على أسوارها، ورفضت الحامية التسليم، وظلت تقاوم الحصار مدة خمسة عشر يومًا حتى سقطت واستباح الصليبيون المدينة وسكانها[4]، فاستولى عليها الصليبيون في 1101م[5].

2-د سقوط عسقلان:

كانت مدينة عسقلان تمثل القاعدة العسكرية الرئيسية للفاطميين في فلسطين، فبادر بلدوين بالمسير إلى عسقلان[6] للاستيلاء عليها، فسعى حاكمها الفاطمي شمس الخلافة إلى عقد هدنة معه، فأرسل مالًا وعروضًا طالبًا منه عقد اتفاقية دفاعية بين الطرفين[7].

---

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص34.

[2] فوشيه الشارتري، الاستيطان الصليبي في فلسطين، المصدر السابق، ص169.

[3] **قيسارية**: تكتب: قيصرية أو قيسارية، وتوجد قيساريتان: قيسارية فلسطين، وكبادوكيا بآسيا الصغرى، أما الأولى: فتقع على الساحل الفلسطيني، وتبعد عن يافا من الناحية الشمالية بثلاثين ميلًا، وعن بيت المقدس بستة وثلاثين ميلًا، وقد استولى عليها الصليبيون عام (1101م/495هـ)، انظر: عوض، المرجع السابق، ص93.

[4] محمود سعيد عمران، نفس المرجع، ص35.

[5] أرنست باركر، المرجع السابق، ص44.

[6] **عسقلان**: تقع في الإقليم الثالث من جهة المغرب، وهي مدينة من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، يقال لها عروس الشام، انظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص94.

[7] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص458.

فلقد كانت عسقلان مصدر تهديد على الصليبيين منذ وقت مبكر[1]، واعتبر أهل عسقلان اتفاق شمس الخلافة مع الصليبيين خيانة لهم فثاروا عليه في (محرم 505هـ/ تموز 1111م) وقتلوه[2]، وبعثوا إلى الآمر والأفضل بذلك، فأرسل إليهم الوالي من مصر وأحسن إليهم واستقامت أحوالهم[3].

[1] قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص110.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص458-459.

[3] بن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص88.

المبحث الثاني: التنظيم الديني ودوره في العدوان الصليبي على مصر

1_.تعريف الهيئات الدينية" الإسبتارية، الداوية، التيوتون".

2_ النشاط الديني للهيئات.

3 – أهم ما تمتعت به الجمعيات من امتيازات.

إذا كان انتصار الصليبيين وإنشاء إمارتهم على الأرض الشامية جاء على يد من القادة والأمراء ،فإن تثبيت هذا الانتصار ومد عمر هذه الإمارات لعشرات السنين يعود الفضل فيه إلى تلك القوة الدينية العسكرية التي ظهرت في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي والتي يطلق عليها: اسم الفرسان الرهبان، التي استمدت المملكة اللاتينية أكبر قوتها من هذه المنظمات الدينية العسكرية المؤلفة من كهنة عسكريين جمعوا بين الدين ومحاربة أعداء الصليب، ومن هذه المنظمات نذكر:

أولا–تعريف الهيئات الدينة" الإسبتارية، الداوية، التيوتون"

1– تعريف هيئة الفرسان الإسبتارية: (فرسان القديس يوحنا):

أولى الهيئات الدينية العسكرية التي قامت في فلسطين ،أسسها جماعة من المواطنين الأمالفيين[1] الأتقياء في عام (492هـ/1070م)[2]،عندما استأذنوا والي بيت المقدس الفاطمي لانشاء دير في بيت المقدس بجوار دير ساري ماري ، وتقرر تدشين الدار باسم القديس يوحنا، والتي تحولت فيما بعد إلى مركز فرقة الإسبتارية [3] فانبثقت جمعية الإسبتارية بوصفها منظمة للإحسان على أساس بيت لاستقبال الضيوف الغرباء أطلقوا عليها اسم بطريرك الاسكندرية في القرن السابع القديس يوحنا،

[1] **أمالفي**: مدينة تقع في كمبانيا بجنوب ايطاليا على خليج سالرنو، وهي أول جمهورية بحرية في القرن الرابع الهجري/التاسع الميلادي، احتلها النورمنديون سنة (526هـ/1131م)، أنشأ بها كاتدرائية في القرن الخامس الهجري/العاشر الميلادي من الطراز الصقلي العربي، انظر: علي فيصل عبد النبي العامري، **السياسة الخارجية للدولة الفاطمية(358–427هـ/968–1035م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: رياض حميد الجواري، جامعة الكوفة، قسم التاريخ، 2007، ص 147.

[2] طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص240.

[3] ليلى أزرار، **المملكة اللاتينية في بيت المقدس في عهد بلدوين الأول(493–512هـ/ 1100–1118م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير الوسيط، إشراف: سامية أبو عمران، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص46.

وفي جوار المضافة كانت تقع بين السوق وكنيسة القبر المقدس كان يعيش الرهبان الذين يخدمونه، والذين انظموا فيما بعد إلى الجمعية بالاسم ذاته.[1]

وبوصول الصليبيين إلى بيت المقدس، فضل جيرارد حامي ومدير المستشفى البقاء والقيام بواجبه مخاطرا بحياته، وما إن بدأ الحصار حتى أسرع ودلّ الصليبيين على خطوط مواصلات المسلمين، فشك فيه حاكم المدينة الفاطمي افتخار الدول، فأمر بالقبض عليه وزجّه في السجن.[2]

وباستيلاء الصليبيين على بيت المقدس أُطلق سراح جيرارد، وأصبح مستشفاه محل ثقة الحجاج الصليبيين وملوك بيت المقدس الأوائل، ففي عام (498هـ/1099م) أظهر جودفري دي بويون تقديره للهيئة، وبهذا فقد كان مقر الهيئة الرئيسي لمستشفى القديس يوحنا في القدس[3].

ويعتبر جيرارد[4] المؤسس الحقيقي والأول للهيئة، فكان يسهر على تقديم المساعدة للحجاج ويأمر بالدفاع عن بيت المقدس، حيث أشار وليم الصوري رئيس أساقفة مدينة صور إلى فكرة تأسيس المستشفى يعود إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، حين أسس التجار الأمالفيون دير القيامة وأسكنوا فيها رهبانا بندكتية من ايطاليا، وكان هؤلاء يسهرون على راحة المسيحيين.[5]

واعتبر الميلاد الحقيقي لمنظمة القديس يوحنا بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس عام (1099م/492هـ)، بحيث لم تكن سوى دار احسان للبندكتيين تقوم بخدمة الحجاج وعلاج مرضاهم، سرعان ما تطورت خلال سنوات قلائل من سيطرة الفرنجة لصبح منظمة دينية دولية ضخمة باسم

---

[1] عبد اللطيف عبد السيد، **الحركة الصليبية في عهد بلدوين الثالث(1143–1163م)**، المكتب الجامعي، 2006، ص102.

[2] محمود محمد الحويري، **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد**، د.ج، د.ط، دار المعارف، 1979، القاهرة، ص57.

[3] انظر الملحق الخامس.

[4] **جيرارد**: هومن أعالي مدينة أمالفي، ولد سنة(437هـ/1040م)، جاء إلى الأراضي المقدسة للحج سنة (473هـ/1099م)، وهناك نظّم هيئة الرهبان المقيمين على المستشفى، وبعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس عام 492هـ/1099م، أقروا هيئة الإسبتارية برئاسة جيرار الذي توفي عام 1120م.انظر: محمد محمود أحمد النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ط1،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2002، ص46.

[5] سامية سليماني، **النشاط الصليبي لهيئة الإسبتارية (492–928هـ/1099–1522م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2000–2001، ص8.

الإسبتار التي حرفت في اللغة العربية إلى الإسبتارية[1]، وجعل أعضاء الهيئة شارة تميزهم عن سائر الطوائف بأن جعلوا صليبا أبيضا على ستراتهم التي يرتدونها وفق أرديتهم العسكرية.[2]

وفي سنة (1113م/هـ) أصدر البابا باسكال الثاني وثيقة بتكوين المنظمة، فاعتبرت تلك الوثيقة كامتياز التأسيس الحقيقي للهيئة، إذ وضعها في نفس المكانة التي حظيت بها الهيئات أو المنظمات الدينية الكبرى الأخرى، كما نالوا بمقتضاها حماية البابوات على مر الأزمنة، ومنحب لهم ممتلكاتهم في بلاد الشام، وأعفوا عن دفع الضرائب.[3]

تطور المستشفى خلال القرن الثاني عشر الميلادي واتسع ليستقبل ألفي شخص في آن واحد، وبهذا تميزت الهيئة في أهميتها عن باقي الأديرة القائمة في بيت المقدس حتى أكبرهم وهو دير سنتا مريا لاتينا[4] الذي كانت الهيئة ملحقة به أول الأمر، لكن سرعان ماتم للهيئة الانفصال عن الدير الأمالفي القديم.[5]

1-أ- النشاط الديني لهيئة الإسبتارية:

بدأ أعضاء هيئة فرسان جون نشاطهم بالقيام بتقديم أنواع المساعدة والرعاية للمرضى والمحتاجين من الحجاج المسيحيين، وكانت هذه الرعاية والخدمة تمثل دورا دينيا مهما، وذات أهمية في حياة المملكة الصليبية في بواكير وجودها، وكانت أعمال الخير التي يقوم بها أعضاء الهيئة تشغل حيزا كبيرا من مجموعة القوانين الأخلاقية المسيحية ممّا جعلها تعنى إلى حد بعيد بتوزيع الصدقات بنوع من التلطف، فاعتبروا القيام بأعمال الخير والاحسان أولى مهامهم والتزاماتهم،[6] فامتلك الإسبتارية بذلك قاعدة مكرسة للخير والقيام بالتفريج عن المحتاجين بالمساعدة الخيّرة.

---

[1] الحويري، المرجع السابق، ص57.

[2] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص241.

[3] الحويري، نفسه، ص59.

[4] **دير سنتا مريا لاتينا** : هو دير يملكه الأمالفيون وهو دير ملاصق لماريستان به كنيسة صغيرة أقيمت تمجيدا لبطرك المبارك (جون المنير)، وكان يقوم هذا الدير بالعناية بالمارستان ويبذل المعونة في أي وقت للحجاج البؤساء، انظر: وليم الصوري، المصدر السابق، ج1، ص88.

[5] نبيلة ابراهيم مقامى، **فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر**، مطبعة جامعة القاهرة، 1994، ص ص12-13.

[6] يوشع براور، الاستيطان الصليبي، المرجع السابق، ص ص305-306.

كما بدأ أعضاء[1] الهيئة نشاطهم بشكل متواضع، وبدا بيتهم المأوى الخاص بالمعونات والاحسان، وعن طواعية استقبلوا الغرباء، واحتذوا حذو حواري الرب، فكانوا مشوقين لاستقبال المسافرين ومنحهم المأوى فعاشوا مدة طويلة مخلصين لتعهداتهم.[2]تحذوهم الفضيلة والاحسان ومساعدة المرضى والوقوف في سبيل الدفاع عن الأراضي المقدسة[3]، وبسبب السمعة الحسنة التي حظيت بها الهيئة قام عدد كبير من الرجال والنساء بتقديم ممتلكاتهم إليهم فجاء الكثير من الناس إليهم لتقديم خدماتهم في رعاية المرضى،[4] كما أخذوا على عاتقهم أمر العناية بالحجاج الذين يتوافدون على فلسطين، فكانوا يوفّرون لهم المأكل والمسكن، ويعالجون الذين يمرضون في الطريق، وفيما بعد بنوا مضافات مماثلة في أنحاء أخرى من مملكة بيت المقدس[5].

كان هدف هيئة الإسبتارية الأول هو علاج المرضى وإيواء الحجاج ومساعدتهم، ولم يلبث أولئك الإسبتارية أن دخلوا تحت لواء النظام الديري البندكتي[6] وصاروا يتبعون البابا مباشرة[7].

ب-تعريف هيئة الداوية:

الداوية لفظة عربية تحريف كلمة سريانية بمعنى فقير، وكان اسم المنظمة في الأصل اللاتيني (فرسان المسيح الفقراء)[8]، تأسست عام 512هـ/1118م، أسسها فارسان صليبيان هما: **هيو دي باينز وجودفري دي سانت أومير**، عندما علما بأن المسيحيين يتعرضون باستمرار للهجمات المتتالية من المسلمين، وأن عددا منهم قتلوا في كمائن أقامها المسلمون، فسعوا إلى حمايتهم بقدر المستطاع من

---

[1] انظر الملحق السادس.

[2] سهيل زكار، **الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية(الحملة الصليبية السابعة)**، ج35، دمشق، 1999، ص390.

[3] عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص54.

[4] الحويري، المرجع السابق، ص58.

[5] عبد اللطيف السيد، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ص103.

[6] **النظام البندكتي**: نسبة إلى مؤسسه القديس بندكت، بحيث يحتل أكبر قوة فعالة في الحياة الديرية في العصور الوسطى، ابتعد النظام البندكتي عن فكرة الرهبانة الانفرادية التي عرفها الشرق، وكان أعضاء الدير أن يضلوا مدى الحياة مرتبطين بالمجتمع الديري الذي دخلوه مختارين، انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، **اوروبا في العصور الوسطى**، ج2، 1959،ص ص27-28.

[7] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، المرجع السابق، ص112.

[8] قصي الحسين، موسوعة الحضارة العربية، المرجع السابق، ص179.

قوة، خاصة عندما حصل باينز[1] على مكان واسع للاستقرار في مكان داخل حدود الهيكل واستطاع بوساطة التبشير والصلوات، وبكل الوسائل الممكنة التأثير على جميع الحجاج الذين عرف أنهم ذوي طاقات جبارة في القتال وأقنعتهم بالبقاء وتكريس أنفسهم بشكل دائم لخدمة الرب[2]،واختار باينز زاوية في جناح بالقصر الملكي بساحة المعبد ليكون مقرا لمنظمته بعد موافقة الملك بلدوين الثاني[3]ومن ثم أطلق عليه وعلى أتباعه **اسم فرسان المعبد** أو **الهيكل** التي حرّفت في اللغة العربية إلى الداوية.

خضع الداوية في بداية أمرهم للنظم البندكتية مثلها مثل الإسبتارية، ثم أضحوا طائفة مستقلة تمت صياغة عقيدتها بشكل نهائي في (522هـ/1128م).

تألفت الهيئة من ثلاثة طبقات: الفرسان، والأجناد، ورجال الدين، واتخذ أعضاؤها الصليب الأحمر شعارا لهم، فجعلوه على أرديتهم البيضاء، واتخذه الجند على أرديتهم السوداء[4].

ازداد أعداد المنظمين إلى الهيئة تدريجيا، فانظم إليها كثير من النبلاء الشبان، واتخذوا **الفقر والجوع** شعارا لهم في بادئ الأمر [5] ونذروا أنفسهم من أجل تخليص أرواحهم من الآثام بفتح باب التطوع للانضمام في سلكها، وأخذوا على عاتقهم بث الروح الصليبية، وضربوا الأمثال في شدة حماسهم وفدائيتهم في قتال المسلمين، ووصلت تنظيمات جماعة الإسبتارية والداوية إلى درجة أنهم اعتبروا أنفسهم حماة للكيان الصليبي[6].

---

[1] **هيو دي باينز**: فارس من شامبانيا، نذر نفسه مع عدد من أصحابه لحماية الحجاج وتقديم المساعدة لهم، مؤسسا بذلك هيئة فرسان الداوية، وقد توفي عام (531هـ/1136م)، انظر: فؤاد عبد الرحيم الدويكات ، **هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبي (492–690هـ/1099–1291م)**، مجلة جامعة الشارقة، مج12، ع1، 2015، ص114.

[2] سهيل زكار، المرجع السابق، ج35، ص 384.

[3] **بلدوين الثاني**: ثالث ملوك بيت المقدس اللاتين، تولى قبلها كونتية الرها مدة ثمانية عشر يوما، وبعدها ملكا على بيت المقدس، اتظر: فؤاد الدويكات، نفسه، ص114.

[4] طقوش، تاريخ الحروب، ص 241.

[5] تيسير بن موسى، نظرة عربية، المرجع السابق، ص91.

[6] محمد محمود النشار، دراسات، المرجع السابق، ص49.

منح البابا **هونوريس الثالث** الهيئة الضمان عام 1128م، فكانوا يرتدون الملابس البيضاء وعليها الصليب الأحمر.[1]

كانت مهمة الداوية الأساسية هو حماية الحجاج المسافرين في أنحاء الأرض المقدسة، وكانوا في قيامهم بهذه المهمة يلبّون حاجة ملحة، إذ يتضح من كتابات الحجاج أن الطرق لم تكن امنة في مملكة بيت المقدس عقب الحملة الصليبية الأولى[2].

بعدما أقام فرسان الداوية (الهيكل) مقر قيادتهم في طرطوس فيما بين العامين (1160-1170م)، ربطوا ممتلكاتهم في الريف المحيط بالمدينة بإحاطتها بسلسلة من المعاقل جيّدة التحصين، ومن بينها عريمة، والقصر الأبيض[3].

انهالت الهبات والعطايا على الداوية حتى حققت ثراءً عظيماً [4]، فكانت بهذا بالإضافة إلى الإسبتارية أكبر الطائفتين وأكثرهما ثروة، غير أنهما كانت وظلتا تولي اهتماما بالغا بالأعمال الخيرية، إذ اتسع نزولهم في بيت المقدس لإيواء ألف حاج، وبقي الانفاق قائما في المستشفى لعلاج المرضى الفقراء الذين ظلوا على قيد الحياة بعد استيعادة المسلمين البلاد، كما تولى كل من الهيئتين حراسة الطرق لتي يسلكها الحجاج، ووجّهت اهتماما بالغا بذلك،[5]

ج- أهم ما تمتعت به الجمعيتان من امتيازات :

منحت البابوية الهيكليين والإسبتاريين الكثير من الامتيازات في مملكة بيت المقدس سعيا منها لحمل الجمعيتين على خدمة أهدافها، نذكر منها:

---

[1] سوريال عطية، المرجع السابق، ص 55.

[2] جوناثان رايلى سميث، المرجع السابق، ج2، ص 7.

[3] ڤولفغانغ مولّر-ڤيز، **القلاع أيام الحروب الصليبية**، تر: محمد وليد الجلاد، مرا: سعيد طيّان، د.ج، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984، ص 60.

[4] بتول كامل مزهر الياسري، **الجغرافيون والرحالة العرب في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين**، إشراف: نزار كريم جواد الربيعي، جامعة سانت كلمنتس العالمية للدراسات العليا، بغداد، 2014، ص 50.

[5] رنسيمان، المصدر السابق، ج2، ص 501.

– أنهما أعفيتا من الخضوع للإدارة المحلية في المملكة الصليبية الزمنية والكنسية، فكانت السلطة على الجمعيتين تعود مباشرة إلى الكرس الرسولي في روما .

وفي عام 1139م أصدر البابا مرسوما وسع من خلاله امتيازات الهيكليين الأولية، وأعفاهم من دفع العشر وسائر الضرائب، كما نال الإسبتاريين من هذه الامتيازات من البابوات ابتداءً من سنة 1154م[1].

وفي سنة 1130م انعقد مؤتمر في تولوز كان غرضه الوحيد المحدد هو اعطاء الهبات لجماعة الهيكل، وهو عبارة عن وثيقة طويلة سجلت بها أسماء خمسة وأربعين متبرعا بحيث تراوحت هباتهم من كميات صغيرة من المال، وفوائد للكنائس، ومن بين ذلك التبرعات العملية والحيوية: مثل أفضل حصان لدى هذا الشخص، وحصان ودرع من ذاك.[2]

د– تعريف هيئة التيوتون:

تعتبر طائفة التيوتون إحدى الطوائف التي نشأت في العصور الوسطى مثلها مثل الهيئات الاخرى كالإسبتارية والداوية التي نشأت زمن الحروب الصليبية[3].

اختلفت آراء المؤرخين حول وجود هذه الهيئة، حيث يذكر بعض المؤرخين المعاصرين ومنهم جاك دي فيتري أن هذه المؤسسة الخيرية كانت موجودة قبل حصار عكا، كما أثبت المؤرخون المحدثون ذلك الرأي فيؤكد المؤرخ كاهن أن هيئة الفرسان التيوتون كانت موجودة منذ الاحتلال الصليبي بالشام، ذلك أنه في سنة 1137م تأسست هيئة ألمانية خالصة لخدمة الحجاج الذين لم يعرفوا لغة البلاد السائدة.

---

[1] عبد اللطيف السيد، المرجع السابق، ص ص105–106.

[2] ستيفين هوارث، **فرسان الهيكل (القصة الأساسية)**، تر: إبراهيم محمد إبراهيم، د.ج، ط1،المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص 77.

[3] محمد محمد ناصر الحداد، **قراءات في تاريخ العصور الوسطى**، مجلة جامعة النصر، ع4، ديسمبر 2014، ص 18.

وفي سنة 1143م منح البابا كلستين الثاني هيئة التيوتون استقلالا جزئيا على أن يظل الاشراف الأسمى عليها من الإسبتارية[1].

نشأت هيئة الفرسان التيوتون بشكل رسمي ومعترف به بين الصليبيين أثناء حصار عكا[2] سنة 1190م، فقد قام بعض الحجاج الأمان المشتركين في الحصار بالاتفاق معا على رعاية المرضى والجرحى من الحجاج الأمان لما يواجهونه من مشكلة اللغة عند قدومهم لبلاد الشام واستقرارهم بها فكانوا لهم خير عون[3].

وفي أثناء الحصار الذي استمر حول مدينة عكا لمدة ثلاثة أعوام وبين آلاف الجرحى الذين أصيبوا في المعارك أو المرضى الذين سقطوا بسبب المناخ أو الجوع، ظهرت الحاجة إلى مستشفى خاص للعناية بالصليبيين المتحدثين بالألمانية فقام التجار والبحارة الوافدين من البحر البلطي بتأسيس مستشفى ميدان أولي وهو عبارة عن مبنى خشبي تم بناؤه من أخشاب السفن المحطمة وتحميه أقمشة الأشرعة من الشمس والمطر، وهكذا كرست مجموعة من الفرسان والقساوسة الألمان أنفسهم لعمل الخير، لتصبح المؤسسة الأولية بعد سنوات قليلة نظاما عسكريا جديدا وهو نظام التيوتون–فرسان سان ماري التيوتون– الذي مزج الأغراض العسكرية بالأعمال الخيرية[4].

بدأت بوادر الهيئة تبرز خلال أواخر القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي بعد تمكن صلاح الدين من اسقاط بيت المقدس[5]، بحيث كرست مجموعة من الفرسان والقساوسة الألمان

---

[1] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص ص 161–162.

[2] **عكا**: مدينة كبيرة من ثغور الشام، واسعة بينها وبين طبرية يومان، وهي قاعدة مدن الافرنج بالشام ومحط الجواري المنشات في البحر كالأعلام، ملتقى التجار المسلمين والنصارى من جميع الافاق، أخذها الفرنج من أيدي المسلمين في العشر الأول من المائة السادسة فعادت مساجدها كنائس، وهي كثيرة الضياع، بها أخلاط من ناس شتى. انظر: الحميري، الروض المعطار، المصدر السابق، ص10.

[3] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 21.

[4] يوشع براور، عالم الصليبيين، المرجع السابق، ص 148.

[5] حسام حلمي يوسف الاغا، **الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية** (492–690هـ/1099–1291م)، بحث لاستكمال الحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: رياض مصطفى شاهين، الجامعية الإسلامية، غزة، 2007، ص82.

أنفسهم لعمل الخير[1]، باعتبار أن كل من سان جون ونظام التيوتون قد تأسستا من أجل رعاية المرضى والفقراء، واستمرا يقومان بهذه المهمة إلى أن صارا نظامين رهبانيين عسكريين[2].

تميزت هيئة التيوتون في بداياتها الأولى بالطابع الألماني، فكانت مهمتها أول الأمر هي الأخرى إغاثة الجرحى والمرضى الحجاج[3].

كان فرسان التيوتون يرتدون عباءة بيضاء ذات صليب أسود يوضع على الكتف الأيسر، كما زودهم الامبراطور فردريك الثاني بالنسر الامبراطوري الأسود ليكون رمزا لهم.[4]

قدمت المؤسسة الجديدة وهي هيئة فرسان التيوتون خدمات كثيرة تجلت في:

الترحيب العظيم بالحجاج القادمين من وسط وشرق أوروبا من غير الفرنسيين، ولم تكن العلاقات بينهما وبين الإسبتارية وديّة[5]، فظلت الهيئة تباشر مهامها الخيرية والانسانية في مدينة بيت المقدس عن طريق مستشفاها وكنيستها حتى تم للمسلمين استيراد المدينة المقدسة على يد صلاح الدين ستّين عاما من انشاء الهيئة[6].

كان تنظيم التيوتون في بادئ الأمر تنظيم خيري ثم تحول سنة (595هـ/1198م) إلى تنظيم عسكري واقتصر على أفراد الطبقة الأرستقراطية من الألمان[7] وهي السنة التي حظيت فيها بالموافقة البابوية في عهد البابا أونسنت الثالث[8]،

---

[1] يوشع براور، عالم الصليبيين، المصدر السابق، ص 148.

[2] جوناثان، المصدر السابق،ج2، ص22.

[3] سامية سليماني، المرجع السابق، ص7.

[4] حسام الأغا، نفسه. ص82.

[5] يوشع براور، الاستيطان الصليبي، ص327.

[6] نبيلة مقامى، نفسه، ص 162.

[7] مصعب حمادي نجم، المرجع السابق، ص 35.

[8] **البابا أونسنت الثالث**: تولى الكرسي البابوي خلال الفترة (588هـ/1198م إلى 613هـ/ 1160م) اسمه في الأصل: لوتاربو، ولد سنة (555هـ/ 1160)، درس اللاهوت في باريس، تميز عهده بالصراع بين البابوية والامبراطورية، وفي زمنه وصلت البابوية أقصى قوتها، شن حملة صليبية ضد العناصر اللاليجنسية في جنوب فرنسا، ثم عاد إلى الحملة الصليبية الخامسة، انظر: حسام حلمي الآغا، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين، المرجع السابق، ص 104.

اتبعت الهيئة الجديدة بتوجيه من البابوية- قوانين كل من الإسبتارية والداوية، ذلك أن الهيئة اتبعت نظام الإسبتارية في النواحي الاجتماعية والخيرية، أما فيما يختص بالنواحي العسكرية وأمور الحرب، فإن الهيئة التيوتونية كان عليها أن تسير على القوانين الخاصة بالداوية.[1]

كانت المنشأة الألمانية (هيئة التيوتون) تقع في أحد شوارع مدينة بيت المقدس والذي يمتد من البوابة الجنوبية الغربية للمدينة من جبل صهيون إلى شارع المعبد، والذي يقع تماما بجوار الحي الأرميني، بحيث كانت المنشأة المخصصة للحجاج الألمان فقيرة وغير ملائمة، ذلك أنها كانت تعتمد على الاعانات والمساعدات التي يقدمها الحجاج الألمان فقط، إلا أن الهيئة تطورت تدريجيا لضرورة ملحة، وبسبب شعبية الأمراء الألمان ولاسيما فردريك السوابي وأخيه الملك هنري السادس، فإن البابا كلمنت الثالث (1191م) اعترف بهيئة الحجاج الألمان[2].

قام الفرسان التيوتون بعد الاعتراف بها رسميا، باختيار أول مقدم لهم وهو أحدهم باسم هنري دي فالبوت، وبعد عام من اختياره بالبحث عن مقر للهيئة بعكا، فوقع اختياره على مكان يقع خارج أسوار المدينة، وأسس هذا المقدم كنيسة ومستشفى أصبحتا مقر الهيئة الرئيسي بالشام، وفي سنة 1193م وضع البابا سلستن الثالث شعارا للهيئة ودرعا لها وملبسا حربيا خاصا بفرسانها والمحاربين بها، كما قامت هيئة التيوتون بدور حربي ضد المسلمين، فاشتركت مع باقي الصليبيين وذلك حتى وفاة مقدمها الأول في 24نوفمبر1200 [3].

د-1-الامتيازات التي حظيت بها هيئة التيوتون:

أما فيما يتعلق بالامتيازات التي حصل عليها المستشفى الألماني في عكا خلال هذه الفترة وقبل تحوله إلى جماعة عسكرية، فقد كانت تزداد يوما بعد يوم، فعقب الاستيلاء على عكا حصل على المقر الثابت له في سور المدينة، ثم تلا حصوله على الأرض التي أقام عليها مبانيه، وضمن عدم

[1] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 163.

[2] يوشع براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين، المرجع السابق، ص ص 327-328.

[3] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 164-165.

الدخول في منازعات مع مالكية عندما حل الملك جاي لوزينان هذه المشكلة معهم وعوضهم عن ذلك[1].

كما منحت البابوية هيئة التيوتون نفس الامتيازات والاعفاءات التي كانت للإسبتارية والداوية، وسرعان ما تحولت الهيئة من هيئة خيرية ترعى المرضى إلى هيئة عسكرية لمحاربة المسلمين في الشام، وسارت على نفس المنهج الذي سارت عليه الإسبتارية والداوية من قبل[2].

وفي وثيقة عام (589هـ/ 1193م)، حصل الإخوة على البربكان وأجزاء السور والخندق والبرج، واشترط عليهم تحصينها إذا دعت الضرورة لذلك،

كما منحهم هنري شامبانيا ضياعا في كفر يوسف وكان ذلك بداية الحصول على مورد مالي ثابت المصرف على ما يقوم به من أعمال[3].

أما في إقليم البلطيق، فلقد تم انشاء القلاع على أيدي النظم الرهبانية مع تقدم عمليات الغزو، وتم هذا مثلا على يد نظام التيوتون عندما كان يتقدم على امتداد نهر القستولا، وفي ليڤونيا قدمت النظم الرهبانية العسكرية إسهاما مهما في بناء القلاع[4].

أغدق فردريك على الهيئة التيوتونية بالكثير من الهبات والامتيازات لأنه أراد أن ينتفع بأفراد الهيئة لتحقيق هدفه الصليبي وأهدافه السياسية الأخرى، فنجح الامبراطور في جعل هذه الفئة فئة ممتازة، تابعة اسميا للبابا في روما، لكن في حقيقة أمرها كانت خاضعة له مباشرة ومنفّذه لسياسة الدولة، حتى أن هيئة التيوتون اصبحت الأداة السياسية الأولى لأسرة الهومنشتاوفن الحاكمة فيما بعد[5].

---

[1] حسن عبد الوهاب حسن، **تاريخ جماعة الفرسان التيوتون في الأراضي المقدسة** (حوالي 586-690هـ/1190-1291م)، تق: جوزيف نسيم يوسف، د.ج، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989، ص 104.

[2] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 163.

[3] حسن عبد الوهاب حسن، المرجع السابق، ص 105.

[4] جوناثان رايلى سميث، المرجع السابق، ج2، ص 22.

[5] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 166.

شارك الفرسان التيوتون كما هو الحال بالنسبة لفرسان التنظيمين الآخرين في جميع الحروب والحملات العسكرية في الأراضي المقدسة، فقد استحوذوا على الأرض والقلاع مثل قلعة مونتفورت في الجليل [1].

وفي (أكتوبر 1194م/ شوال-ذو القعدة590هـ) كانت أولى الخطوات نحو التمتع بامتيازات الجماعتين الكبيرتين، فقد حصل المستشفى على اعفاء من الرسوم المفروضة على جميع المؤن والملابس والاستخدامات الشخصية الخاصة بهم[2].

تطورت هيئة فرسان التيوتون بشكل سريع نسبيا، وذلك لأن الهيئة الدينية العسكرية قد حصلت في بداية القرن الثالث عشر على امتيازات دينية بشكل منتظم، إلا أنها لم تتطور بنفس المستوى الذي وصلت إليه الهيئات الدينية العسكرية التي تأسست قبلها زمنيا (الإسبتارية والداوية)، وبالرغم من أن الممتلكات التي اكتسبتها هيئة فرسان التيوتون خارج الأراضي المقدسة كانت متفرقة في كل أنحاء أوروبا، فإن الاتصال الخاص بين هذه الهيئة وبين الوطن الأم (ألمانيا) قد بدأ من الأراضي المقدسة في فلسطين وبلاد الشام[3].

وهكذا نشأ المستشفى الألماني الميداني أمام عكا، ثم تحول إلى جماعة الفرسان التيوتون، وقد كانت تلك النشأة في فترة من الفترات الهامة في تاريخ تلك المملكة الصليبية، على شفا جرف هار، لولا أن تداركتها أيدي الغرب الأوروبي، ثم تلا ذلك فترات سلام بين الجانبين الصليبي والإسلامي ساعدت على نموّها وتطورها فحصل أعضاؤها على الامتيازات والمنح الواحدة تلو الأخرى، والتي أيضا كان لها أثرها على نمو تلك الجماعة، فاستطاعت أن توجد لها مكانا بين الجماعتين الكبيرتين[4].

وسع الفرسان الرهبان بفئاتهم هذه من مهامهم العسكرية، فلم يكتفوا بالحرب برا بل أصبح لهم أسطول بحري، فخاضوا كثيرا من المعارك البحرية وكانوا يعقدون المعاهدات ويجبون الضرائب من الأقوام

[1] يوشع براور، عالم الصليبيين، المرجع السابق، ص 148.
[2] حسن عبد الوهاب حسن، المرجع السابق، ص 106.
[3] يوشع براور، المرجع السابق، ص 330.
[4] حسن عبد الوهاب حسين، المرجع السابق، ص 121 ومابعدها.

التي تحت سيطرتهم داخل الأراضي المقطعة لهم، وقد أدوا في سنينهم الأولى من تكوينهم خدمات بارزة للصليبيين،

فاكتسبوا بذلك عطف العالم المسيحي الأوروبي، وأخذت الهدايا والهبات ترد إليهم من ديار الغرب، فتجمعت لديهم ثروات طائلة[1].

وهكذا أصبحت التنظيمات الثلاثة تحكم في العالم الصليبي في القرن الثالث عشر، وبينما كانت الاسبتارية والداوية يحافظون على هويتهم العالمية صار التنظيم التيوتوني الأداة الفولاذية للتوسع الألماني، وشارك الفرسان التيوتون في تقريبا في جميع الحملات والحروب العسكرية في الأرض المقدسة.

[1] تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 92.

المبحث الثالث: التنظيم العسكري ودوره في العدوان الصليبي على مصر

1_ النشاط الحربي لهيئتي الإسبتارية والداوية.

2- دور الهيئات العسكرية في العدوان الصليبي على مصر.

3- قلاع الهيئات العسكرية" الإسبتارية، الداوية، التيوتون"

لعبت الهيئات التي تكونت في القدس فرسان الهيكل "الداوية "، وفرسان المستشفى" الإسبتارية " دورا دينيا كبيرا تمثل في رعاية الحجاج والفقراء والمرضى المسيحيين القادمين من الغرب الأوروبي إلى بيت المقدس، كما شكّلوا عاملا هاما في سياسة المواجهة بين الصليبيين والمسلمين لما قدموه من مساهمات خيرية، لكن سرعان ما تحولت هذه الهيئات إلى عسكرية وحربية متخذين المسجد الأقصى مقرا لأعمالهم وجاعلين إياه مستودعا لأسلحتهم، ومنحرفين بمرور الوقت عن مبادئ حكمهم الأصلي خاصة هيئة الداوية.

أولا: تحول هيئة الإسبارية والداوية إلى هيئات عسكرية

بعد استكمال تكوين الهيئات الدينية من الإسبتارية والداوية بدأت تتطور لتأخذ طابع عسكري بجانب طابعها الديني، بالإضافة إلى تمتعهما بثقة الملوك والأمراء في كل من الشرق الصليبي والغرب الأوروبي فانهالت الهبات والعطايا عليهما وأصبحتا تكونان معا عنصر هام داخل المجتمع الصليبي في الشرق[1]، فكان للدور العسكري الذي لعبته هيئة الإسبتارية الأثر على الانتصارات التي أحرزها الصليبيين على حساب المسلمين، وكذا تعزيز التواجد الصليبي بالمنطقة، إلى جانب هذا الدور العسكري الفعال فقد كان للهيئة نشاط مالي ملحوظ ببلاد الشام[2].

أما رجال هيئة الداوية فقد حبسوا أنفسهم لمكافحة المسلمين[3]، ومنذ تأسيسهم ضرب بهم الأمثال في شدة حماسهم وفدائيتهم في قتال المسلمين، ووصلت تنظيمات هاتين الجماعتين إلى درجة أنهم اعتبروا أنفسهم حماة للكيان الصليبي[4].

---

[1] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 14.

[2] سامية سليماني، النشاط الصليبي، المرجع السابق، ص 10.

[3] عارف باشا عارف، **تاريخ القدس**، د.ج، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1951، ص75.

[4] محمد محمود النشار، المرجع السابق، ص 49.

عمل الداوية والإسبتارية بداية على خدمة القضية الصليبية ونصرة الأمراء الصليبيين، فكانت نظمهم ووسائلهم تشبه من بعض الوجوه نظم الإسماعيلية[1] من حيث اعتمادهم على التآمر والدس والاغتيال المنظم[2]، فلعبت هيئة الداوية دورا حربيا هاما في الصراع الصليبي الإسلامي [3]، بحيث أصبحوا منظمة عسكرية مرموقة خلال الحرب الصليبية[4].

تحولت هيئة الإسبتارية تدريجيا من هيئة خيرية ترعى المرضى إلى هيئة خيرية عسكرية لها نشاط حربي واسع، وذلك بعد انتخاب ريموند دي بي خلفا لجيرار، فكان الرئيس الجديد من طراز مغاير، فهو رمز حقيقي للمحارب الكنسي، من خلاله قيامه بتغيير شامل في شخصية الهيئة خلال عهده الطويل البالغ أربعين عاما تقريبا (1120-1158م)[5].

ويرجع تحولها إلى المجال الحربي إلى جانب واجبها الإنساني إلى سببين رئيسيين:

عدم اقتناع الفرسان الجدد ممن التحقوا بالهيئة بعد فترة طويلة من انشائها بحياة الرهبانة وحدها كما ارتضى بها مؤسّسوا الهيئة الأوائل.

تطلع الفرسان الجدد إلى ممارسة حياة الفروسية بما يتلاءم مع طبيعتهم الاقطاعية[6].

تكونت هيئة الإسبتارية مثلها مثل الهيئات الدينية الأخرى من: الإخوان الرهبان، والخوة الخدم، وبإعطائها ريموند دي بوي الروح العسكرية أضيفت إليها جماعة الإخوة الفرسان التي أصبح لها مع مرور الوقت المكانة الأولى في الهيئة، حتى عرفت كلّها باسم هيئة فرسان الإسبتارية [7].

---

[1] **الاسماعيلية**: إحدى فرق الشيعة الباطنية، زعموا أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه اسماعيل، وكان أبوه شديد المحبة له، أنكرت طائفة منهم موت اسماعيل ،فاختلفوا فيما بينهم، انقسموا على أنفسهم إلى نزارية ومستعلية والواقفة. انظر: عبد المنعم الحفني، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرشاد، 1993، ص 44.

[2] محمد عبد الله عنان، **سنان شيخ الجبل**، مجلة الرسالة، ع 235، العراق، 3جانفي 1938، ص 4.

[3] عوض، الرحالة الأوروبيون في بيت المقدس " 1099-1187م"، د.ج، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992، ص 107.

[4] علي حسن حسن، المرجع السابق، ص167.

[5] الحويري، المرجع السابق، ص ص 58-59.

[6] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 28-29.

[7] الحويري، نفسه، ص 60.

2- النشاط العسكري لهيئة الإسبتارية والداوية:

اشتركت الهيئات الدينية الإسبتارية والداوية في العديد من المعارك التي شنّت ضد المسلمين، وكان لهم دور بارز في هذه الحروب، وذلك بعد تحول نشاطها من الخيري الاجتماعي إلى الحربي العسكري، ومن هذه المعارك التي اشتركتا فيها الهيئتين نذكر:

2-أ- اشتراك هيئة الإسبتارية والداوية في حصار دمشق[1] (542هـ/1148م):

بعد النجاح الذي حققه عماد الدين زنكي[2] في استرداده مدينة الرها، وبفقدان الصليبيين أول إمارة صليبية في الشرق انتهوا إلى عقد جلسة في عكا تموز 1148م قرر فيها المجتمعون بالإجماع تقريبا مهاجمة دمشق والاستيلاء عليها[3] ، وحضر الاجتماع هيئة الإسبتارية والداوية كقادة عسكريين.

بدأ حصار دمشق في (543هـ/1148م)[4]، وكان مدبر الأمور فيها معين الدين أنر، وبتقدم الصليبيون باتجاه دمشق وبوصولهم إلى الميدان الأخضر على مقربة منها[5] اشتركت هيئة الداوية والإسبتارية معهم، حتى أنهما شكّلا بقواتهما قوات المقدمة التي قادها بلدوين الثالث[6]، إلا أن النزاع الذي حدث بين الصليبيين المحليين والصليبيين الوافدين حول الفوز بالغنيمة، أدى في النهاية إلى فشل

---

[1] **دمشق**: جنة المشرق، ومطلع حسنه المؤنق المشرق، وهي خاتمة بلاد الاسلام، وعروس المدن، انظر: ابن جبير، رحلة بن جبير، دار صادر، بيروت، ص 234.

[2] **عماد الدين زنكي** (ت541هـ/ 1142م):هو أبو جواد عماد الدين زنكي بن اق سنقر بن عبد الله، الملقب بالملك المنصور، وهو صاحب الموصل، تولى إمارة بغداد من طرف الدولة السلجوقية، ثم تولى بعدها الموصل. انظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، مج 2، د.ط،دار صادر، بيروت، ص 327.

[3] سعيد أحمد برجاوي، **الحروب الصليبية في المشرق**، ط1،دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1984، ص 293 وما بعدها.

[4] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 36.

[5] المؤيد عماد الدين اسماعيل أبي الفدا، **المختصر في تاريخ البشر**، تح: محمد زينهم محمد عزب ويحي سيد حسين،ج3، د.ط، دار المعارف، القاهرة، ص 29.

[6] **بلدوين الثالث**: لما مات فولك ثالث ملوك بيت المقدس اللاتين خلفه بلدوين الثالث، وكان عمره ثلاثة عشرة حين أل إليه العرش، ففاق جميع نبلاء المملكة في اتقاد ذهنه، وفصاحة لسانه، هاجم قلعة ناحية الكرك واستولى عليها بعد وقت من الصراع مع أهلها، فعدّ هذا أول نجاح في الحملة الصليبية الأولى بعد اعتلائه العرش ثم مهاجمته لدمشق فيما بعد، وبعدها عسقلان. انظر: الصوري، المصدر السابق، ج3، ص ص241 -242.

وتراجع قوات الصليبيين عن دمشق في (9ربيع الأول543هـ/ 28تموز1148م)[1]، وهكذا انتهى أمر الفرنج في دمشق بعد طمعهم في قصدها و أعمالها[2].

2-ب – دور هيئة الإسبتارية والداوية في حصار عسقلان سنة (548هـ/1153م

كانت الأحداث السياسية في مصر تجري بسرعة نحو التدهور، فمنذ اغتيال الوزير الأفضل بن بدر الجمالي سنة (515هـ/ 1121م) لم يعد في مصر حاكم قوي يستطيع إدارة الأمور، فدخلت مصر في دوامة من المؤامرات بحيث انتعشت أمال الأعداء المتربصين خارج الحدود.

وفي سنة 1150م بدأ الملك الصليبي بلدوين الثالث (1143–1163م) في إصلاح تحصينات غزة[3]، فقام ببناء قلعة صغيرة جنوبيها وسلّمها لفرقة الهيكليين (الداوية)[4]، منتهزا فرصة ضعف مصر مصر في عهد الخليفة الفاطمي الظافر[5] ووزيره ابن السلار[6] للقيام بهذا المشروع[7] .

تعرضت عسقلان بفعل موقعها الاستراتيجي الهام إلى السيطرة على مدى تاريخها القديم[8]، فأخذ فأخذ الصليبيون يشنّون غاراتهم عليها، وينتظرون الفرصة لحصارها، وعندها أتيحت لهم الفرصة قاموا بحصارها واستمر ذلك بضعة أشهر، وبوصول بعض المراكب من الأسطول الفاطمي إليها استوي بها العسقلانيون وأرسلوا بعدها يستنجدون بنور الدين محمود ومجير الدين ابق صاحب دمشق[9]، إلا أن الصليبيين أحكموا الحصار عليها خاصة من **قلعة جبلين** التابعة للإسبتارية، حيث انطلقت منها فرق الصليبيين التي تضمنت عددا كبيرا من الداوية والإسبتارية، وكان مقدم الإسبتارية ريموند دي بوي و

---

[1] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص ص 324–325.

[2] بن القلانسي، تاريخ دمشق، المصدر السابق، ص 356.

[3] الأصفهاني، حروب صلاح الدين، المصدر السابق، ص 26.

[4] برجاوي، المرجع السابق، ص 312.

[5] **الظافر**: هو الظافر بأمر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد ابن المستنصر بالله، ولد يوم الأحد النصف من ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وبويع في اليوم الذي مات فيه الحافظ لدين الله، الخامس جمادى الاخرة سنة 544هـ. انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص 193.

[6] **ابن السلار**: هو أبو الحسن علي بن اسحاق بن السلار، تولى الوزارة من 15 شعبان 544هـ إلى 6محرم 548. انظر: بن تغري تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج5، ص 278.

[7] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 37.

[8] عبد الرحيم أحمد حسين، **قصة مدينة المجدل وعسقلان**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 9.

[9] برجاوي، نفسه، ص 313.

مقدم الداوية برنارد دي ترملاي، واستخدم الصليبيون في حصارهم لعسقلان كل الأساليب الحربية بما فيها البرج، واستطاعوا بعد جهد شديد تدمير سور القلعة فهرع مقدم الداوية إلى الداخل فحاصره المسلمون مع قلة من رجاله داخل المدينة فعجز عن الانسحاب فقام المسلمون بقتله مع أربعين من رجاله وقاموا بتعليق جثثهم على سور القلعة، مما بث الرعب في نفوس الصليبيين[1]، ففكر بلدوين ملك بيت المقدس رفع الحصار عن عسقلان، إلا أن مقدم الإسبتارية استطاع اقناعه بالعكس، وبالفعل استمر الحصار ولم تستطع المدينة الصمود أكثر لتسقط في يد الفرنجة في عام (27 جمادى الأولى 548هـ/ 20 أغسطس 1153م) لتصبح عسقلان قاعدة بحرية هامة للفرنجة مثلها كانت للمصريين[2]، وبسقوطها سقطت اخر المعاقل الفاطمية في فلسطين، واكتملت السيادة الصليبية على الساحل الشامي، وبهذا تكون عسقلان قد وقعت في قبضة الصليبيين سنة 1153م[3].

مُنيت جمعية الهيكليين من العقود الأولى من وجودها بجملة من الهزائم الخطيرة في قتال المسلمين سنتي (1129–1153م)بالقرب من عسقلان حيث سقط في المعركة جميع الهيكليين الأربعين الذين اشتركوا فيها، ومع ذلك ظلت الهبات والمنح تتدفق عليهم من كل مكان[4].

2–ج– انهزام الإسبتارية في بانياس (552هـ/ 1157م):

استمرت المناوشات بين المسلمين والصليبيين قرب بانياس، وذلك بقيام بلدوين الثالث بنقض معاهدته مع نور الدين محمود عام (551 هـ/1158م)[5] بحيث كانت بانياس تابعة لهنغري دي تورون كندسطبل الملك، إلا أن السيد الإقطاعي أدرك صعوبة الدفاع عن المنطقة فطلب إذن من الملك بعقد اتفاق مع هيئة الإسبتارية مقابل القيام بالدفاع عنها، فطلب إذن من الملك، فقبلت بذلك وتسلمتها.

[1] نبيلة مقامى، نفسه، ص ص 38–39.

[2] عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية، ص 65.

[3] ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، المصدر السابق، ص 154.

[4] عبد اللطيف السيد، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ص 107.

[5] أبوشامة، الروضتين، المصدر السابق،ج1، ص 314.

ولتعزيز ذلك أمر **برستور** الهيئة بإرسال التعزيزات من الرجال والسلاح، فوفدت على بانياس قوة كبيرة لحراستها بلغت حوالي 800 فارس لاقتحام المدينة[1] بانياس[2]، لكن سرعان ما وصلت الأخبار إلى المسلمين عمل ناصر الدين على إدراك القافلة قبل وصولها إلى بانياس، ورغم خروج فرسان الإسبتارية من بانياس لنجدة قافلتهم إلا أن المسلمين أحرزوا نصرا وتمت لهم الغنيمة بأسلحتهم وخيولهم وأموالهم، وكان لهذا النصر الأثر الطيب على العالم الإسلامي[3].

يشهد تاريخ الحروب الصليبية بالشام على أن فرسان الإسبتارية والداوية كانوا أثبت فئات الصليبيين على القتال، و أصلبهم عوداّ و أكثرهم صبراّ وشجاعة في حماية الكيان الصليبي بالشام، ولولا ماقام به أولئك الفرسان من جهود حربية لانتهى أجل كيان الصليب بالشام قبل نهاية القرن الثالث عشر بمدة طويلة[4].

ثانيا: مصر في أطماع الصليبيين

ركّز الصليبيون هدفهم بعد احكام سيطرتهم على القدس وقيامهم بحصار الساحل الشامي على مضايقة مصر تمهيدا للسيطرة عليها ، لأن الحملة الفرنجية الأولى كان هدفها الأساس القدس، ثم توسعت مطامعهم على جميع بلاد الشام و الجزيرة الفراتية ومصر بسبب ضعف الحكام المسلمين مما أدى إلى فشلهم في السيطرة على مصر، ولما كانت مصر تمثل مصدر قلق ، ومنطقة تنافس بدأ السباق للفوز بها وبمواردها الاقتصادية والبشرية الهائلة.

---

[1] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 40.

[2] **بانياس:** مدينة قريبة من دمشق، وهي ثغر بلاد المسلمين، لها قلعة يستدير لها نهر يفضي إلى أحد أبواب المدينة، استولى عليها الفرنج ثم استرجعها منهم نور الدين. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 74.

[3] نبيلة مقامى، نفسه، ص 41.

[4] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، المرجع السابق، ص 115.

1-مصر في عهد بلدوين الأول (1101–1118م):

فهم الصليبيون أن مفاتيح القدس موجودة في القاهرة منذ وقت متقدم وذلك لإدراكهم تمام الإدراك أن العبيديّين كانوا يسطرون على بيت المقدس، وكانوا يرهبون الجيوش الصليبية، ولما كان لمصر[1] بعد استراتيجي مهم والذي كان يحد فلسطين من جنوبها وغربها، وبه طاقة بشرية ضخمة وامكانيات اقتصادية عالية وشعور بالتقارب مع فلسطين، فكر الصليبيون الاجتماع حول قضية مصر غبر أنهم وجدوا قوتهم لا تكفي لهذا المشروع أو لهذه الخطوة[2].

ومنذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي اتجهت حركة الوحدة الإسلامية إلى الشمال، وكانت مخاوف الصليبيين من ضم دمشق على يد نور الدين محمود[3] وتحقيق وحدة بلاد الشام الإسلامية في محلها[4]، خاصة عندما شمخ والده عماد الدين زنكي لما أحرزه من النصر بإخضاعه مدينة الرها سنة (539هـ/1141م) وطرد الصليبيين الغزاة منها وعلى رأسهم حاكمها جوسلين الثاني[5]، إلا أن الصليبيين لم يغفلوا خلال ذلك أمر مصر خاصة بعد أن ظهر للعيان مدى ضعف الدولة الفاطمية وعجزها عن الاحتفاظ بكيانها، فأجبرتهم حركة الوحدة الإسلامية إلى التوسع نحو الجنوب الغربي على حساب مصر والفاطميين[6] .

---

[1] **مصر**: مدينة مشهورة ضواحيها أربعون مرحلة في مثلها، سميت باسم بانيها مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي أطيب الأرض ترابا و أبعدها خرابا، وهي في الإقليم الثالث، انظر: أحمد بن يوسف، أخبار الدول، المصدر السابق، ج 3، ص 470، والحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 137.

[2] راغب السرجاني، قصة الحروب، المرجع السابق، ص 212.

[3] **نور الدين محمود**: (511–569هـ/ 1118–1174م) محمود بن زنكي (عماد الدين) بن اقسنقر أبو القاسم نور الدين، الملّقب بالملك العادل، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم، ولد في حلب وانتقلت إليه إمارتها بعد وفاة أبيه سنة 541هـ...للمزيد انظر: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص 146.

[4] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص 376.

[5] وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، تر: حسن حبشي، ج3، د.ط، الهيئة العلمية للكتاب، 1994، ص 242.

[6] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص 375.

وبزيادة أحوال مصر سوءّ في أخريات عهد **بلدوين**[1] الثالث نتيجة الصراعات الداخلية في مصر زاد طمع الصليبيين في الاستيلاء عليها وعلى النيل لضمان سلامة ممتلكاتهم في الشام.

هدّد بلدوين غزو مصر في عام (555هـ/1160م)، ولم يرجع عن تهديده إلا بعد أن وعده الوزير **طلائع بن رزيك**[2] باسم الخليفة الفاطمي العاضد[3] بجزية سنوية قدرها مائة وستون ألف دينار التي لم تقم القاهرة بدفعها عقب وفاة بلدوين عام 1162م[4].

اتخذ غزو مصر طابع عملي على يد الملك عموري (558-569هـ/ 1163-1174م)[5] الذي اتخذ من عدم دفع الجزية التي وعد بها بن رزيك حجة للتدخل في شؤون مصر، إلا أن هذا لم يكن سوى دافع ظاهري[6]، أما الأسباب الحقيقة فتكمن في دافعين هما: سياسي واقتصادي.

يتمثل الدافع السياسي في انتهاج عموري الأول سياسة مختلفة عن سلفه تجاه غزو مصر مواجها مشكلة الانتصارات التي حقّقها نور الدين محمود التي هدّدت الكيان الصليبي فرأى توسيع ممتلكاته بالقيام بسلسلة من المحاولات لغزو مصر والسيطرة عليها والالتفاف حول نور الدين لأنه لو ضيّعه

---

[1] **بلدوين**: عرف بهذا الاسم في المصادر الغربية، وباسم بغدوين أو برديل عند المؤرخين العرب، اشترك مع أخوه كوندفري ملك بيت المقدس في قيادة الجيش الصليبي المتوجهة لبلاد الشام، وأصبح حاكم على الرها عام(492هـ/1098م)، ثم ملك بيت المقدس (494هـ/1100م)، انظر: ميسون ذنون العبايجي، **الفرنج من خلال كتاب التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لابن الأثير**، مجلة التربية والعلم، مج 1، ع 2، الموصل، 2008، ص 44.

[2] **طلائع بن رزيك** (495-556هـ): يلقب بالملك الصالح أبي الغارات، وزير عصامي أصله من الشيعة الإمامية، دخل مصر وولّى وزارة الخليفة الفاطمي الفائز سنة 549هـ، واستقل بأمر الدولة. انظر: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، درا ، وتح: كرم حلمي فرحات أحمد، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2007، ص 102.

[3] **العاضد**: في اللغة العربية (لاَيَعْضَدُ شَجَرُها) فبه قُطعت دولتهم، واسمه عبد الله ويكنّى بأبي محمد بن يوسف الحافظ بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي، أول ملوكهم، ولد في ستّ وأربعين، فعاش إحدى وعشرين سنة وكان شيعيا، ولما مات استحوذ صلاح الدين على القصر بما فيه، انظر: بن كثير، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج 16، ص ص450-451.

[4] محمود سعيد عمران، **الحملة الصليبية الخامسة (حملة جان دي برين على مصر)**، د.ج، د.ط، دار المعارف، 1985، ص ص 60.

[5] عبد اللطيف السيد، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ص 200.

[6] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص 475.

سيّعرض الإمارات الصليبية للزوال، في حين يتمثل الدافع الاقتصادي في عدم اغفال عموري[1] الأول دور مصر في التجارة الضخمة التي تنعم بها مصر، وميناء الاسكندرية الكبير وحركة التجارة العالمية التي تمر عبر هذا البلد وتحكمه في أقصر الطرق التجارية الشرقية[2].

1-أ- حملة بلدوين الأول على مصر (494-512هـ/ 1101-1118م):

إن ما حدث في عسقلان من ناحية وفي صور من ناحية أخرى من تحالف بين دمشق والقاهرة يدل على صحوة إسلامية في جنوبي بلاد الشام، لم تلبث أن امتدت إلى الدولة الفاطمية[3]، ففي وقت انشغال بلدوين الأول مع الأتراك سنة 1113م ، تمكنت الجيوش الفاطمية من التقدم حتى أسوار القدس فنهبت البلاد في طريقها، وفي سنة 1115م أوشكت على النجاح في مباغتة يافا، لكنها عادت أدراجها[4] فعمل بلدوين إزاء ذلك على حماية بيت المقدس من ناحية الجنوب الشرقي من خلال سيطرته على الصحراء الممتدة من جنوب البحر الميت حتى خليج العقبة (وادي عربة) لما لمشروع من أهمية دفاعية، زيادة على عزل مصر عن بقية العالم الإسلامي في الشرق وقطع الطريق البري بينها وبين بلاد الشام والعراق والحجاز[5] فبدأ بلدوين في تنفيذ خطته التي تهدف إلى توسيع مملكة القدس إلى الجنوب وذلك بالاستيلاء على مصر.

سيطر بلدوين بداية على وادي عربة[6]، ثم بنى في غضون ثمانية عشرة يوما حصنا جديدا قويا أسماه **الشوبك**[7] وقد أسس بلدوين هذا الحصن الجديد ضمن سلسلة القلاع التي من سيتمكن

---

[1] **عموري الأول**: يعرف في المصادر العربية باسم مّري، وفي المصادر الغربية باسم أملريك الأول (559-570هـ/ 1163-1174م) الملك اللاتيني الخامس، أطلق عليه وليم الصوري الذي عاصره والتقى به اسم عموري، تولى حكم مملكة بيت المقدس عام (559هـ/ 1163م) صارم في القيادة العسكرية، شجاع. انظر: ميسون العبايجي، المرجع السابق، ص 47.

[2] طقوش، تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 378.

[3] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص 158.

[4] ستيفن رانسيمان، **تاريخ الحملات الصليبية (مملكة القدس والشرق الفرنجي)**، تر: نور الدين خليل، ج2، د.ط، ص 129.

[5] طقوش، تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 463.

[6] سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، المرجع السابق، ص 328.

[7] **الشوبك**: من القلاع التي تأسست سنة 1115م على يد الملك بلدوين الأول ملك بيت المقدس في محاولة لمد السلطة الفرنجية بإقليم شرق الأردن، وهي تسيطر على طرق القوافل المهمة من دمشق إلى مصر أو البحر الأحمر. انظر: جوناثان رايلى سميث، تاريخ الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص 213، انظر الملحق السابع.

خلالها من الوقوف في وجه العرب وليكون ملاذاّ للقوات الصليبية لصد الهجمات[1]، كما بنى في سنة (510هـ/1116م)[2] قلعة حصينة في أيلة[3] على خليج العقبة للتحكم في طريق القوافل بين مصر وبلاد وبلاد الشام وقلعة في جزيرة فرعون الواقعة تجاه أيلة ما مكّن الصليبيون عن الاشراف على جزيرة سيناء، ولم يتبق أمامه سوى مهاجمة مصر[4].

سار الملك بغدوين ملك القدس إلى ديار مصر في جمع الفرنج قاصدا ملكها والتغلب عليها فقوي طمعه فيها[5]، فهاجم مدينة الفرما[6] نهاية مارس 1118م الواقعة على حدود ساحل البحر المتوسط داخل الحدود المصرية[7].

و بوصوله إليها مع جيشه الغفير قتل جميع من بها وأحرق جامعها ومساجدها، ومساجدها، وذلك بعد أن حاصرها أياما ثم قصد مصر فرحل عنها ورجع إلى القدس[8] بعد مرضه الشديد.

---

[1] ألبرت فون اخن، **تاريخ الحروب الصليبية الأولى ومملكة بيت المقدس (1095–1120م)**، تر: محمد حمدان أحمد، د.ج، ط 1،دار الاعصار، دمشق، 2016، ص 525.

[2] محمد مؤنس عوض، **عالم الحروب الصليبية (بحوث ودراسات)**، ط 1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2005، ص 108.

[3] **أيلة:** مدينة صغيرة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل هي: اخر الحجاز وأول الشام، قال أبو زيد: مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت. انظر: الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج 1، ص 29.

[4] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص 159.

[5] بن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج 9، ص 178.

[6] **الفرما:** مدينة على ساحل بحر الروم، وقيل: مدينة على الساحل من ناحية مصر وهي قديمة بين العريش والفسطاط شرقي تنيس على ساحل البحر. انظر: شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط 2، د.ج، دار صادر، 1909، ليدن، ص 195. والحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 255.

[7] الشارتري، الاستيطان الصليبي، المصدر السابق، ص 234.

[8] شهاب الدين بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: نجيب مصطفى فوّاز وحكمت كشلي فوّاز، ج 28، ط 1، د.ج، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004، ص ص 178–179.

وبوصوله إلى العريش[1] لقي حتفه بعد أكله أكلة سمك كما قيل، وقيل بجرح انتقض عليه[2].

2- دور الاسبتارية في عهد عموري الأول في العدوان الصليبي على مصر:

2-أ حملة عموري الأولى على مصر:

استغل عموري زيادة أحوال مصر سوءّ بعد مقتل بن رزيك سنة (558هـ/1163م)، والصراع القائم على كرسي الوزارة بين شاور[3] وضرغام[4]، والجدير بالذكر أن الملك الصليبي أملريك وجد في الفوضى العارمة في مصر آنذاك الفرصة الملائمة للتدخل في شؤون مصر والهجوم عليها بحجة عدم دفع الجزية التي تقررت على مصر للصليبيين في عهد سلفه بلدوين الثالث[5].

التزم فرسان الإسبتارية بالدفاع عن مناطق نفوذ الاحتلال الصليبي في الشرق الإسلامي، وحماية الأماكن المقدسة في فلسطين، كونهم ارتبطوا بالبابا مباشرة، فضلاّ عن تخصيص كنائس مملكة بيت المقدس عشر دخلها لمساعدتهم في أداء رسالتهم الدينية[6] ،كما أبدى مقدم الإسبتارية جلبرت الأسيلي حماسا زائدا لمشروع الحملة، وساندها بكل قواه وساهم مساهمة فعّالة في تجهيز هذه الحملة فتحرك عموري الأول في(مستهل ذي الحجة 558هـ/ تشرين الأول1163م) على رأس جيشه متوجها نحو مصر للاستيلاء عليها[7] فوصل الجيش الصليبي إلى العريش دون أن يلقى أي مقاومة، والتقى

---

[1] محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، مج 1، قس 1، ط 1، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1975، ص 222.

[2] محمد بن علي العظيمي الحلبي، **تاريخ حلب**، حققه وقدم له: إبراهيم زعرور، د.ج، د.ط، د.د.ن، د.ب، د.ت، ص 368.

[3] **شاور**: أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شأس بن مغيث بن حبيب ابن الحارث بن ربيعة بن يخنس بن أبي ذؤيب ذؤيب عبد الله، ولاّه الصالح بن رزيك وزير العاضد صاحب مصر الصعيد الأعلى من ديار مصر، توجه إلى الشام مستنجدا بالملك نور الدين محمود لما خرج عليه ضرغام. انظر: بن خلكان، المصدر السابق، مج 2، ص ص 439-440.

[4] محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص 109.

[5] أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد (عماد الدين الأصفهاني)، **الفتح القسي في الفتح القدسي (حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس)**، د.ج، ط1، دار المنار، 2004، ص 27.

[6] مصعب حمادي نجم، **دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر** (558-648هـ/ 1162-1250م 1250م)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج7، ع13، 2013، ص 5.

[7] طقوش، تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص 479.

بالجيش الفاطمي بقيادة ضرغام[1] فتغلب عليه، ثم تابع زحفه إلى بلبيس وحاصرها[2] وعمل جيبرت على تجنيد عدد كبير من المقاتلين لمساعدة الملك أملريك في تنفيذ خطته الهادفة في الحصول على مصر، مقابل ذلك وعد الملك الصليبي مقدم الإسبتارية بأن تكون له مدينة بلبيس[3] ومما حولها في حالة نجاح المشروع، وفعلا تم للإسبتارية الحصول على مدينة بلبيس تنفيذا للاتفاق الذي جرى بين الجانبين[4]. لكن ضرغام تصدى له وقطع جسور النيل بحيث شكّلت مياه الفيضان وأوحال الدلتا عائقا صعبا ممّا جعل الصليبيين يرجعون القهقرة إلى فلسطين إلى حين[5].

بالرغم من عودة عموري فاشلا، إلا أنه استفاد من حملته مدركا من خلالها التنافس بين الوزراء وكبار الأمراء، والضعف الذي آلت إليه الدولة الفاطمية جراء ذلك والآثار السلبية التي خلّفها ذاك الصراع والتنافس على الحياة السياسة في مصر[6]، فسعى إلى تقوية مملكته من خلال الاستيلاء على مصر أتيحت له الفرصة، فأسرع إلى تجهيز حملة تمكّنه من بسط نفوذه عليها[7].

2-ب حملة عموري الثانية على مصر:

تسابق كل من نور الدين محمود والصليبيين في عهد الملك عموري على مصر، فتحفز كل منهما على توسيع مملكته ونفوذه إلى النطاق الإفريقي، وكان هذا بمثابة حلم يسعى إليه كل طرف

---

[1] **ضرغام:** أبو الأشبال ضرغام بن عامر، تولى الوزارة بعد خروجه على شاور سنة (558هـ/ 1163م)، الذي أساء إلى الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله وللرعية ممّا مكّن ضرغام طرده من مصر، ففر شاور إلى الشام واتصل بنور الدين محمود، انظر: فهمي توفيق محمد مقبل، **شخصية الدولة الفاطمية في مصر**، د.ج، د.ط، د.د.ن، د.ب، د.ت، ص 126.

[2] طقوش، تاريخ الحروب، المرجع السابق، ص 222.

[3] **بلبيس:** مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، سميت في التوراة أرض حاشان، فيها نزل يعقوب لما قدم ولده يوسف عليهما السلام. انظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، راجعه وضبط هوامشه: أحمد زيادة، ج1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص 515.

[4] حمادي نجم، المرجع السابق، ص 6.

[5] الأصفهاني، حروب صلاح الدين، المصدر السابق، ص 27.

[6] حامد زيان غانم زيان، **الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية**، د.ج، د.ط، دار الثقافة، القاهرة، 1983، ص 47.

[7] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 110.

نظرا لموقع مصر الاستراتيجي وموانئها العديدة على البحر المتوسط والأحمر، ومرور الطرق التجارية بها[1].

لما تغلب ضرغام على شاور لجأ هذا الأخير إلى نور الدين محمود أتابك حلب ودمشق فأعانه بقوات يقودها أسد الدين شيركوه[2] وانتصر شاور على عدوّه ضرغام[3]، وانتصب شاور السعدي على الوزارة من جديد، إلا أنه لم يف بما تعهد لنور الدين محمود من التزامات[4]، كما تقدم بإغلاق أبواب القاهرة استعدادا لمنازلة شيركوه، فاستعد هذا الأخير من ناحيته إلى القتال[5] وبعث بابن أخيه يوسف بن أيوب[6] الذي كان مصاحبا له في هذه الحملة بطائفة من الجيش إلى بلبيس ليجمع ما يلزم الجيش من الأقلال، فأسرع شاور[7] للاستنجاد بعموري الأول الذي وجدها فرصة لدخول مصر واتّفقا على أسد الدين شيركوه[8].

كما عرض شاور على عموري الأول أن: يؤدي له مبلغ ألف دينار عن كل مرحلة من مراحل الرحلة من بيت المقدس إلى نهر النيل، البالغ عددها سبعا وعشرين مرحلة، وأن يمنح هدية لكل من

---

[1] محمد مؤنس أحمد عوض، **الحروب الصليبية (العلاقات بين الشرق والغرب)**، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ص 189.

[2] **شيركوه**: أسد الدين الكردي الزر زاري وهو من أشرف شعوب الأكراد، يعزى إلى قرية الهادريز من أعمال أذربيجان، خدم مع أخيه نجم الدين أيوب نهروز الخادم نائب صاحب العراق، فاستتاب نجم الدين أيوب على قلعة تكريت التي دخلها عماد الدين زنكي هاربا من قراحا الساقي فأحسنا إليه وخدماه، فأحسن إليهما زنكي الذي كان بحلب، وصارت لهما حظوة نور الدين وأضحى أسد الدين لنور الدين من أكبر أمرائه أقطعه حمص. انظر: سامية سليماني، المرجع السابق، ص 46.

[3] السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي**، ج1، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص 209.

[4] عبد الله ناصح علوان، **صلاح الدين الأيوبي بطل حطين وحرر القدس من الصليبيين**، د.ج، ط1، دار السلام، ص 19.

[5] نظير حسان سعداوي، **التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين** ،د.ج، د.ط، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ص 8.

8.

[6] **يوسف بن أيوب**: الملك الناصر صلاح الدين، ولد سنة 1138م، من أصل كردي، وكان منذ مطلع شبابه قد تعلم فن القيادة على يد أبيه حاكم بعلبك ثم دمشق، صار وزيرا في سن الثلاثين ثم واليا على مصر، انظر: جاك ريسلر، الحضارة العربية، تع: خليل أحمد خليل، د.ج، ط1، منشورات عويدات، د.ب، 1993.

[7] وفاء محمد علي، **قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام**، د.ج، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 6.

[8] بهاء الدين بن شداد، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تح: جمال الدين الشيال ، د.ج، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة، القاهرة، 1994، ص 6.

يصحبه من فرسان الإسبتارية الذين كانوا يشكّلون عماد اجيش مملكة بيت المقدس في محاولة منه لإغراء فرسانها بالاشتراك بالحملة، مقابل مساعدته لإخراج أسد الدين شيركوه من مصر[1].

لما قارب الفرنج مصر فارقها أسد الدين وقصد بلبيس وأقام بها مع عسكره وجعلها حصنا وظهرا يتحصن بها، فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا أسد الدين[2]، واستمر الحصار ثلاثة أشهر والمدينة صامدة وبينما هم كذلك[3] أراد السلطان نور الدين محمود شغل الصليبيين عن مصر فقام ببعض الهجمات على أملاكهم في بلاد الشام، فكانت أهم محاولاته عزمه على اسقاط حصن الأكراد[4] الذي كان المقر الرئيسي لعناصر فرقة الإسبتارية إلا أنه انهزم، وبعد الهزيمة انظم إلى نور الدين الدين أمراء شمال الشام وأعالي الجزيرة وعملوا جميعا على مهاجمة حصن حارم[5]، وبعد ورود خبر كسرة كسرة الفرنج في حارم[6] فرض عليهم العودة إلى فلسطين والاتفاق على ترك مصر في وقت واحد، عاد عاد مري نهاية تشرين الأول 1164م باتجاه فلسطين سالكا طريق الساحل[7].

عاد المسلمون والصليبيون إلى قواعدهم ليفكر كل من الفريقين في خطة جديدة للاستيلاء على مصر، فقد أخذ عموري يحاول اقناع النبلاء الصليبيين بضرورة ضم مصر، وفي نفس الوقت أخذ شيركوه يلحّ على نور الدين محمود بأن يأذن له بفتح مصر، وكانت مصر بثرائها وغناها مع ضعفها الشديد وراء تلك الرغبة لدى الفريقين[8].

---

[1] طقوش، تاريخ الفاطميين، المرجع السابق، ص ص 482-483.

[2] بن الأثير، المصدر السابق، ج9، د.ط، ص 466.

[3] أحمد الشامي، **صلاح الدين والصليبيون (تاريخ الدولة الأيوبية)**، د.ج، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 62.

[4] **حصن الأكراد**: حصن منيع أقيم على جبل الجليل المتصل بلبنان ويقابل حمص من جهة الغرب، احتله الصليبيون سنة (503هـ/ 1109م)، انظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 264.

[5] **حصن حارم**: حصن منيع من أعمال حلب تجاه أنطاكية. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 205.

[6] أبي بكر عبد الله بن أيبك الدواداوي ، **كنز الدرر وجامع الغرر(الدر المطلوب في ملوك بني أيوب)**، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، ج 7، القاهرة، 1972، ص 27.

[7] أمين معلوف، **الحروب الصليبية كما رآها الغرب**، تح: عفيف دمشقية ، ط 2، دار الفارابي، بيروت، 1998، ص 208.

[8] قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي، **الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ص 25.

ومما يجدر ذكره أن موقف هيئة الداوية من المشروع العدواني الصليبي على مصر كان منذ البداية مخالفا تماما لموقف الإسبتارية، فقد رفضت الداوية تماما الاشتراك في الحملة معتبرة إياها من الخطأ نقض المعاهدة المبرمة من مصر، أو ربما لمجرد مخالفة سياسة الإسبتارية لما أصبحت عليه الهيئتان من تنافس وعداء[1].

حدثت نفس أسد الدين العودة إلى مصر وقصدها، فتوجه غليها في تاسع ربيع الآخر 562هـ، فكان حريصا على الدخول إليها فتجهّز للسير مع ابن أخيه صلاح الدين، كما سيّر نور الدين معه جماعة من الأمراء فجدّ في السير على البر تاركا لبلاد الفرنج على يمينه، وبوصوله إلى الديار المصرية قصد إطفيح[2] وعبر النيل إلى الجانب الغربي ونزل بالجيزة مقابل مصر[3]، فقام شاور بالاستنجاد بالصليبيين فوصل عموري إلى مصر في (2 فبراير 1167م)، ومعه قوة كبيرة من الفرسان والتركبولية[4] ، كما انظم إليهم شاور واتخذوا مواقعهم في مواجهة شيركوه على الضفة الشرقية للنيل، وتعهد له بدفع ألف دينار عن كل مرحلة يرحلها إلى مصر وقرر شيئا لقضيم دوابهم وشيئا للإسبتارية، هاجم نور الدين أملاك الصليبيين في بلاد الشام ونجح في الاستيلاء على بعض الحصون للداوية والإسبتارية كحصن صافيتا والعريمة، وحصن المنيطرة[5] ودمر حصن عرقة[6] ثم سار جنوبا ليهدد حصن حصن هونين[7]، وبعد هذه التحركات السريعة التي قام بها نور الدين في أراضي الصليبيين، جعل بوهيموند الثالث أمير أنطاكية يدرك أهمية تأمين حدوده الشرقية فقام بتسليم الحصون الهامة التي تقع على حدود المسلمين إلى الهيئات العسكرية من الاسبتارية والداوية، وهي القوة الوحيدة التي أصبحت

---

[1] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 42.

[2] **إطفيح**: بلدة كبيرة كبيرة قديمة واقعة على يمين نهر النيل، تمتد من ترعة الكريمان الشهيرة بترعة شرق إطفيح إلى خلف القاهرة بين بين القلعة والجبل. انظر: نظير حسان سعداوي، التاريخ الحربي المصري، المرجع السابق، ص 9.

[3] شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 7.

[4] **التركبولية**: ويقصد بهم الأجناد الذين كانوا يشكلون جزء من القوة العسكرية للجيش الصليبي وكانوا من أمهات يونانيات وآباء من الترك والعرب، ونظرا لأنه لم يكن لديهم من شرف المولد ما يعتزون به فقد تزوجوا من المسيحيات المحليات في بلاد الشام، وأخذ التركبولية منذ سنة (545هـ/ 1150م) يؤلفون طبقة البولان، انظر: ستيفن رنسيمان، المصدر السابق، ج 2، ص 469.

[5] **حصن المنيطرة**: حصن بلاد الشام قرب طرابلس، انظر: الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 217.

[6] **حصن عرقة**: بلدة وحصن يقع على بعد 4 فراسخ شرقي طرابلس، انظر: الحموي، نفسه، ج 4، 109.

[7] **حصن هونين**: قلعة شيدها الصليبيون سنة (500هـ/ 1106م) في عهد الملك بلدوين الأول فوق مرتفع صخري على الطريق الواصل بين مدينتي بانياس وصور، انظر: مصعب نجم، المرجع السابق، ص 32.

قادرة على القيام بهذه المهمة، فتسلمت الإسبتارية حصون عرقة وعكار، ومنذ لك الحين أصبحت الإسبتارية والداوية تقومان بواجب الدفاع عن معظم حدود إمارتي أنطاكية وطرابلس. [1]

جرى الاتفاق بين شاور وعموري على شيركوه وألا يرحل عن مصر إلا بعد جلاء قوات شيركوه منها[2] وبعد مصادقة الجانبان على الاتفاقية اجتازت قواتهما النيل إلى الضفة للإيقاع بشيركوه وقواته، فما كان على شيركوه إلا أن بادر بالاندفاع جنوبا إلى الصعيد، لكن شاور وعموري اقتفيا أثره بقواتهما حتى وصل شيركوه [3]إلى قرب الأشمونين في المنيا، وفي المكان الذي يعرف بالبابين[4] سارت العساكر المصرية والفرنج ورائهم فأدركوهم في الخامس والعشرين جمادى الأولى[5] وجرت بينهم حروب كثيرة ووقعات شديدة، وانفصل الفرنج عن مصر[6] بسبب ما فعله نور الدين محمود لمهاجمته حصونهم حصونهم مستغلا غيابهم عنها لمهاجمة مصر [7].

2-ب-1 حصار الاسكندرية[8]:

توجه أسد الدين بعد الانتصار الذي حققه شمالا غرب على الضفة الغربية للنيل فوصل إلى الفيوم، ومنها تابع زحفه إلى الاسكندرية لتملكها والتحصن بها[9]،

---

[1] نبيلة مقامى، نفسه، ص ص34-44.

[2] بن الأثير الجزري علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**، تح: عبد القادر أحمد طليمات، د.ج، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد، ص 132.

[3] محمود محمد الحويري، **بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين**، د.ج، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 138.

[4] قصي الحسين، **موسوعة الحضارة العربية العصر الفاطمي والأيوبي**، د.ج، ط1، دار البحار، بيروت، 2005، ص 192.

[5] علي محمد الصلابي، **الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي**، د.ج، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2007، ص 565.

[6] بن شداد، النوادر السلطانية، المصدر السابق، ص 77.

[7] مصعب نجم، المرجع السابق، ص 9.

[8] **الاسكندرية**: مدينة عظيمة من ديار مصر على ساحل البحر الملح، وقاعدة من قواعدها بناها اسكندر بن فيلبش فنسب إليه، انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، 1984، ص ص54-55.

[9] محمد سهيل طقوش، **تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام**، ط ، دار النفائس، بيروت، 2010، ص347.

ففتحت له المدينة له المدينة الكبيرة أبوابها[1] واستتاب عليها ابن أخيه صلاح الدين، وعاد إلى الصعيد[2].

اجتمع الفرنج والمصريين على حصار الاسكندرية ثلاثة أشهر[3] اشتد فيها الحصار وقل الطعام بها، ولما بلغ ذلك إلى أسد الدين سار إليهم من الصعيد[4]، واحتشد المصريون والفرنج في القاهرة وأرسلوا إليه في إلحاح على تأدية خمسين ألف دينار له ويعود إلى بلده، وتبقى الاسكندرية للمصريين، وأن يؤدي المصريون للفرنج كل سنة ألف دينار ويعودوا إلى بلدهم[5]، وأن يقيموا لهم بالقاهرة شحنة تكون أبوابها بيد فرسانهم ليمتنع الملك العادل إنقاذ عسكر إليهم، وبعد الاتفاق عادوا إلى بلادهم، كما نالت الإسبتارية حظّها من ذلك تنفيذا لوعد عموري لها[6].

2-ب-2 التعاون الصليبي البيزنطي لغزو مصر:

لم تغب فكرة العودة عن شيركوه وعموري منذ مغادرتهما آخر مرة، إلا أن عموري أدرك أنه بحاجة إلى مساعدة قوة خارجية تمكنه من الاستيلاء على مصر، فتحالف مع الامبراطورية البيزنطية، وتم الاتفاق على أن تقوم قوات صليبية بيزنطية مشتركة بغزو مصر فبعث وليم الصوري من أجل المعاهدة التي نصّت عليه على أن تحصل الامبراطورية البيزنطية على جزء من أرض مصر، واقتسام الغنائم التي تسلبها الحملة، وأن تكون القيادة العليا للجيش الصليبي والبيزنطي بإمرة عموري الأول[7].

---

[1] رنسيمان، المصدر السابق، ج 2، ص 606.

[2] السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط 1، دار احياء الكتب الربية، 1968، ص 4.

[3] الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج 16، ط 1، دار هجر، 1998، ص 422.

[4] جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تح: جمال الدين الشيال، ج 1، ص ص 151-152.

[5] أبي الفرج جمال الدين بن العبري، **تاريخ الزمان**، نقله إلى العربية: إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت، 1991، ص 179.

[6] أبو شامة، المصدر السابق، ج1، ص 9. ونبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 45.

[7] طقوش، تاريخ الزنكيين، المرجع السابق، ص 358.

2-ج حملة عموري الثالثة على مصر:

قرر الملك عموري السير إلى مصر تحت إلحاح من بها من الحامية الصليبية لخشية مشاركة البيزنطيين ثروات وخيرات مصر، وأتاحت لهم إقامتهم في القاهرة الوقوف على ما تعانيه مصر من ضعف وتدهور شديد وأعلموه خلوّها من موانع وهوّنوا أمرها عليه[1]، كما لم ينتظر وصول المدد الذي وعده به حليفه البيزنطي، فاضطر للقيام بحملته على مصر وحده ومعتمدا اعتمادا كاملا على قوة الإسبتارية[2].

تجهز عموري بجيشه وأظهروا أنهم على قصد الشام وخاصة مدينة حمص، وتوجهوا إلى بلبيس في النصف المحرم ووصلوا أول صفر[3] من سنة (564هـ/ 1168م)[4]، وأقام الصليبيون فيها مذبحة هائلة وملكوها قهرا ونهبوا وسبوا أهلها، واستباحوها ثم رحلوا عنها[5]، وقام عموري بمنح بلبيس للإسبتارية طبقا للاتفاقية، فوضعت الهيئة بها حامية قوية[6].

2-ج-1 الزحف نحو القاهرة:

سار مري يريد القاهرة بعدما أقام بلبيس خمسة أيام[7] وعسكرت قواته جنوب الفسطاط، فأشار شاور شاور بحرق الفسطاط، وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهر، فنهبت البلد وبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوما[8]، بعد ذلك أرسل العاضد لدين الله الفاطمي يستغيث بنور الدين ويستنصر به، وكان

---

[1] محمود سعيد عمران، الحملة الصليبية الخامسة، المرجع السابق، ص 67.

[2] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 46.

[3] شهاب الدين بن أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المقدسي الشافعي، **الروضتين في أخبار الدولتين**، ج1، د.ج، طبعة جديدة، مطبعة وادي النيل، مصر، 1287، ص 154.

[4] كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحلبي الحنفي، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، وضع هوامشه: خليل المنصور، د.ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص 350.

[5] بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 241.

[6] نبيلة مقامى، نفسه، ص 46.

[7] تقي الدين أحمد، المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح: محمد حلمي محمد أحمد، ج3، القاهرة، 1996، ص 296.

[8] علي محمد الصلابي، **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2008، ص 177.

نور الدين بحلب[1]، فأمده بستين مقاتل وكان المقدم عليهم شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين[2]، والتزم له بثلث خراج مصر على أن يقيم عندهم، كما لهم اقطاعات زائدة على الثلث[3]، وبقدوم أسد أسد الدين إلى الديار المصرية[4] رحل الصليبيون، وفكوا الحصار[5].

ولعل السبب الرئيسي الذي جعل السيد الكبير للإسبتارية جلبيرت داسيلي أخلص النصحاء للملك عموري الأول في جميع الحملات على مصر هو إغراء الملك له بإصداره مرسوم هام بتاريخ 11 أكتوبر 1168م يقضي فيه بمنح هيئة الإسبتارية جزءّ هائلا من إيرادات من مصر، ونصيبا وافرا من مداخيل أهم المدن التجارية المصرية مثل: **الفسطاط، دمياط، القاهرة، الإسكندرية، والفيوم**، إلى جانب كل هذا وعدهم بمنحهم أفخم قصر مع السماح لهم باستخلاص العشور في جميع الأراضي المصرية التي تقع تحت السيطرة الصليبية[6].

وعلى الرغم من الخسائر التي تكبدها الصليبيون في حملاتهم العسكرية على مصر، إلا أن أملريك ظل يحلم بامتلاك مصر لاسيما بعد شعور الصليبيين بالخطر الذي يهدد دولتهم منذ استيلاء قوات السلطان نور الدين محمود على مصر[7]، ومن أجل تحقيق هدفه أرسل سفارة إلى الغرب الأوروبي الأوروبي يطلب انضمامهم إليه لشن حملة مشتركة على مصر، إلا أن الأوضاع السياسية في غرب أوروبا لم تمكنهم من الاستجابة لنداءه[8].

---

[1] أحمد بن يوسف القرماني، **أخبار الدول آثار الأول في التاريخ**، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد، مج 2، ط1، عالم الكتب، 1992، ص 250.

[2] بن الوكيل يوسف الملواني، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنوّاب**، تح: محمد الششتاوي، ط1، دار آفاق العربية، القاهرة، 1999، ص 58.

[3] السيوطي، المصدر السابق، ج ، ص 4.

[4] بن تغري بردي، المصدر السابق، ج ، ص 361.

[5] محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص 76.

[6] سامية سليماني، المرجع السابق، ص 47.

[7] مصعب حمادي نجم، المرجع السابق، ص 13.

[8] فهمي توفيق محمد مقبل، شخصية الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص 136.

3-موقف الداوية من العدوان الصليبي على مصر

ظلت الداوية تعارض فكرة غزو مصر ومهاجمتها منذ البداية، كما عارضت المعاهدة التي تمت سنة 1167م بين عموري ومانويل كومنين امبراطور الدولة البيزنطية، ويعتبر البعض أن رفض الداوية لمشروع مهاجمة مصر بحجة أنه إذا تم للصليبيين الاستيلاء على مصر فإنهم لم يتمكنوا بحال من الأحوال من المحافظة على تلك البلاد، كما أن غزو الصليبيين لمصر سوف يكون لصالح نور الدين، لأنه سوف يعطيه فرصة الاستيلاء عليها، وكان مقدم الداوية **فيليب دي نابلس** أعلن بصراحة عدم مشاركة في الحملة[1].

أمام النجاح الذي حققه نور الدين في توحيد بلاد الشام ومصر تحت سلطانه توجه عموري بعدها إلى الاستعانة من جديد بالدولة البيزنطية التي لبّى امبراطورها مانويل كومنين النداء وأعد أسطولا كبيرا غادر مياه الدردنيل في يوليو 1169م متّجها لقبرص للزحف على دمياط[2].

3-أ حصار دمياط[3]:

صمّم عموري على غزو مصر مكتفيا بالتحالف البيزنطي الصليبي، فكانت الخطة غزو دمياط في (أول ذي الحجة 565هـ/ أغسطس 1169م)[4]فأرسل إليه عمارة بحرية مؤلفة من مائة وخمسين مركب ممتلئة بالرجال والمؤن والعدة والذخائر، كما صحبوا معهم المنجنيقات وآلات الحصار والتحقت بباقي الصليبيين ببلاد الشام [5]، كما ساعدتهم هيئة الإسبتارية وقدمت لهم العون وساروا برا وبحرا إلى مصر حتى إذا بلغوا الفرما ساروا إلى دمياط فعسكروا بينها وبين البحر (أول صفر 565هـ/أكتوبر-نوفمبر1169م)[6]، واختار الفرنج النزول بدمياط لأمله في أن يصبح الميناء قاعدة عسكرية عن طريق البحر والبر، حيث أمِلوا إذا سيطروا على الدلتا المصرية أن يتمكنوا من توجيه عملياتهم صوب

---

[1] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص ص 45-46.

[2] قصي الحسين، موسوعة الحضارة، المرجع السابق، ص 199.

[3] **دمياط**: من ثغور مصر القديمة واقعة على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي المعروف بفرع دمياط، ويذكر ياقوت الحموي بأنها مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل، انظر: رأفت محمد النبراوي، **النقود الصليبية في الشام ومصر**، دار القاهرة، القاهرة، ص 270.

[4] محمد سعيد عمران، الحملة الصليبية الخامسة، المرجع السابق، ص 70.

[5] سيد علي الحريري، الأخبار السنية، المرجع السابق، ص 141، وبن شداد، المصدر السابق، ص 81.

[6] حمدي عبد المنعم محمد حسين، **دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك**، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 27.

القاهرة[1] فاجتمعوا عليها وحاصروها وضيقوا على من بها، فلما وصلت الحملة إلى دمياط[2] بذل صلاح الدين ومعه المصريون من جند الفاطميين مجهودا هائلا، فأمدهم بالسلاح والذخائر وأرسل إليهم كل جنده، كما أرسل إلى نور الدين محمود يستعين به[3]، قصد إلى شغل قلوب الفرنج فنزل على الكرج[4] محاصرا لها في (شعبان 565هـ)، في نفس الوقت الذي اشتدت فيه وطأة الصليبيين والبيزنطيين في حصارهم على دمياط سنة 1169م[5] الذي دام خمسين يوما[6]، فلما بلغهم ما فعله نور نور الدين من الإغارة على بلاد الفرنج بالساحل خافوا على بلادهم منه أن يتمكن منها فرحلوا عنها في (25ربيع الأول565هـ/19[7]ديسمبر1169م)، وقد وصف بن الأثير تلك الهزيمة بقوله:(ذهبت النعامة تطلب قرنين، فعادت بلا أذنين).

بعد فشل الحملة الصليبية على مصر عاد الجيش الصليبي خائبا إلى بيت المقدس سنة (565هـ/1169م)، وكان من أهم من نتائج فشل هذه الحملة باستقرار قواعد سلطان صلاح الدين على مصر[8].

اتهم عموري حليفة ومساعده الأكبر جيلبرت داسيلي مقدم الإسبتارية بأنه السبب المباشر في فشل الحملة، كما ثار أعضاء الهيئة لأنهم أملوا في احراز مكاسب من مصر وبذلوا في سبيل ذلك كل التضحيات[9]، وبعد تلك الهزيمة التي تعرض لها الصليبيون أصبح أعضاء هيئة الإسبتارية كسادة

---

[1] أيمن فؤاد سيد، **الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ص 237.

[2] أحمد أحمد بدوي، **صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابه**، دار القلم، الإسكندري، 1960، ص 110.

[3] عبد المنعم ماجد، **الدولة الأيوبية تاريخ في مصر الإسلامية**، ط 2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 83.

[4] **الكرج**: قلعة حصينة في طرف بلاد الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم(البحر الميت)، انظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 92.

[5] مسفر سالم الغامدي، **الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عصر الأسرة الزنكية** (491-569هـ/1097-1183م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: حسين محمد ربيع، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982-1983، ص 348.

[6] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي(الدولة العباسية الجزء الثاني)**، ج 6، ط 6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 292. 292.

[7] المقريزي، المواعظ والاعتبار، المصدر السابق، ج1، ص 601.

[8] قدور وهراني، **منهجية الكتابة عند القلقشندي من خلال كتابه مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد بن معمر، جامعة وهران، 2013-2014، ص ص 8-9.

[9] نبيلة مقامي، المرجع السابق، ص ص47-48.

إقطاعيين مخالفين لقوانين التنظيم فأمدوا الملوك الصليبيين بالجند والسلاح في مقابل الحصول على مكاسب إقليمية سعت لتحقيقها[1].

ثالثا: قلاع الإسبتارية والداوية ببلاد الشام:

شكلت القلاع التي بناها أو أقامها الصليبيون على امتداد وجودهم في بلاد الشام أحد أشكال تغيير هوية المنطقة على المستوى الطبوغرافي، كما كرّست الاحتلال الصليبي لأراضي المسلمين، فاستمر الوجود الصليبي قائما طالما استمرت تلك القلاع والحصون، كما استطاعوا من خلالها حكم البلاد حكما قويا لما كان لها من أهمية استراتيجية.

كما أن تشييد الصليبيين للقلاع والحصون في بلاد الشام كان ضرورة ملحّة لثلاثة أسباب رئيسية هي:

1/ الوضع الجغرافي للإمارات الصليبية بحيث أن حدود الصليبيين كان تتصف بالطول فاحتاجت إلى تحصينات ضخمة وقوية فشيّدوا قلاعا قوية عهدوها إلى الهيئات العسكرية وهدّدوا بها المدن الإسلامية الكبرى.

2/ ضرورة تشييد الصليبيين للقلاع والحصون للتغلب على مشكلة قلة الرجال.

3/ لأن الحصن كان مظهرا هاما من مظاهر الإدارة في النظام الاقطاعي، كما مثلت القلعة سلاحا حربيا هاما استخدمه الصليبيون في حالة الدفاع أو الهجوم.[2] ومن القلاع نذكر:

1/ قلاع هيئة الاسبتارية:

1-أ- قلعة الحصن (حصن الأكراد[3]):

من أكبر القلاع أشهرها، يقع على حافة الجبل التي تطل على ممرات القوافل الواقعة في الشمال بين حمص وحماة من جهة، وبين طرابلس وطرطوس من جهة أخرى، اختار موقع القلعة أول مرة العرب

[1] مصعب نجم، المرجع السابق، ص 16.

[2] نبيلة مقامى،فرق الرهبان، المرجع السابق، ص ص 68-70.

[3] انظر الملحق رقم الثامن.

الذين بنوا فيه حصنا عام 1031م، ثم احتل الصليبيون هذا الحصن وعمروا به قصرا حصينا أطلقوا عليه كلمة (كراك) ثم سمي الحصن بحصن الأكراد، ويعرف الآن بقلعة الحصن[1].

أصبح الحصن مركزا مهما من مراكز فرسان القديس يوحنا عام 1142م، وفشل نور الدين محمود صلاح لدين في الاستيلاء عليه، فكان يشكل شوكة حادة في جنب القوات الإسلامية، كما تعتبر القلعة من أجمل القلاع الصليبية وأهمها[2].

1-ب- قلعة بيت جبرين:

تقع قلعة بيت جبرين أو جبريل على تقاطع الطرق المؤدية إللى بيت المقدس والخليل وغزة وعسقلان، وقد استقر الصليبيون بها منذ مجيئهم إلى الشام، ثم أصبحت القلعة تابعة لمنطقة الخليل.

وفي سنة 1136م منحت القلعة بعد اكتمال العمل فيها إلى هيئة الإسبتارية لتولي مهمة الدفاع عن الحدود الجنوبية المواجهة لحماية عسقلان المصرية، كما تسلمت الهيئة عشر فرق تابعة للمنطقة ذاتها، وظلت قلعة هامة على الطريق تجلب ضريبة معينة على القوافل المادة بها[3].

1-ج- قلعة المرقب[4]:

تقع على الساحل السوري بالقرب من مدينة بانياس الساحلية الصغيرة، تقع فوق ذروة رعن جبلي صخري متاخم للبحر مباشرة[5].

استولى عليها الصليبيون عام 1117م، وأصبحت مركزا إمارة صليبية تابعة لمدينة أنطاكية، وسيطر على القلعة بعد ذلك فرسان السبتالية (القديس يوحنا)عام 1186م، تتميز القلعة بالاتساع وارتفاع سورها المزدوج، حفر الصليبيون من جهتها الشرقية و الشمالية خندقا لفصلها عن الهضاب المجاورة، وفشل صلاح الدين في اختراقها[6].

---

[1] سوريال عطية، الحروب الصليبية، المرجع السابق، ص 54.

[2] تيسير بن موسى، نظرة عربية، المرجع السابق، ص 93.

[3] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص ص77-78.

[4] انظر الملحق التاسع

[5] ڤولفغانغ مولر ڤيز، **القلاع أيام الحروب الصليبية**، تر: محمد وليد الجلاد، مرا: سعيد طيّان، ط2، دار الفكر، 1984، ص71.

[6] تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 93.

1-د- قلعة الكرك:

بناها ملك بين المقدس فولك أوف أنجو (1131-1143م)، بحيث أمنت القلعة السيرة على جنوبي المملكة، ومكنت الملك من بسط سيطرته على حقول القمح في الكرك، وطرق التجارة والقوافل[1]، والكرك مدينة وقلعة في جنوبي الأردن على بعد عشرة أميال تقريبا إلى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت، تقع فوق رعن صخري تنحدر سفوحه من الجانبين بشدة حتى وادي الكرك الذي ينشعب إلى وادي الست ووادي الفرنجة أسفل المدينة الحصينة تماما، وكانت تعرف باسم (كير مواب) وتعتبر من القلاع الحصينة جدا وقد استولى عليها صلاح الدين عام 1188م[2].

1-هـ-قلعة كوكب:

كانت تشبه في بنائها قلعة بيت جبرين، من القلاع الهامة التي أقامها الصليبيون في منطقة الجليل، تقع على ارتفاع 500متر فوق سطح البحر، تطل على نهر الأردن وبحيرة طبرية والجليل وطولان، وكان الهدف من بنائها حماية الطرق المحيطة، كما أنها تتصل بقلعة صفد، ويقول بن شداد عن القلعة (كان حصنا قويا وفيه رجالا شدادا من بقايا السيف وميرة عظيمة)[3]،

كما حصل الإسبتارية على القلعة سنة 1168م فقاموا ببنائها وتوسعت أملاكهم حولها[4].

2/ قلاع هيئة الداوية:

لعبت الداوية دورا حربيا هاما في تثبيت الكيان الصليبي بتشييدهم قلاع وحصون أو حصولهم عليها من الصليبيين. ومن أهم قلاعها نذكر:

---

[1] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009، ص 102.

[2] تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص 55.

[3] بن شداد، المصدر السابق، ص 94.

[4] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص ص 78-79.

حصلت الداوية على قلعة بلغراس في عهد الملك الصليبي عموري الأول وهي سياسة اتبعها منذ عام (563 هـ-1167م).

وشاركه نفس التوجه أمراء الإمارات الصليبية الأخرى، وقد اتجه الأمير بوهيمند الثالث إلى اعطاء الداوية العديد من المواقع حول بغراس من أجل تدعيم دفاعات لإمارات أنطاكية[1].

وبانتقال القلعة إلى حوزة الفرسان الداوية لعبت دورا هاما في النزاعات بين الفرنجة والأرمن وبين الإمارات العربية المحلية كذلك[2].

2-أ- قلعة غزة:

كان الرهبان الفرسان يحتلون مكانة الصدارة بين الصليبيين في الشرق، لذا أحيلت لهم حصون وقلاع خاصة **الحديدية** منها، ففي عام 1150م منح الملك بلدوين الثالث الهيكليون إلى الأبد بوصفهم أكثر الناس جرأة وحنكة في الشؤون القتالية قلعة غزة التي بناها الملك بلدوين للدفاع عن مملكة بيت المقدس ضد مصر الفاطمية، كما سلمهم قلعة طرطوس ووضع قلعة جبيل تحت تصرفهم[3].

2-ب- قلعة صفد[4]:

أنشأ قلعة صفد أمير الجليل الصليبي **هيو دي سانت أومير**، ثم انتقلت ملكية القلعة إلى الملك فولك الذي باعها إلى هيئة الداوية سنة 1168م، والقلعة تسيطر على المنطقة الواقعة بين وادي الحولة ونهر الجليل، وكان الهدف من انشائها الدفاع عن الأراضي الصليبية ضد إغارات المسلمين من ناحية دمشق، فكانت القلعة من أكبر القلاع الصليبية على الاطلاق[5].

---

[1] بتول كامل مزهر الياسري، الجغرافيون والرحالة، المرجع السابق، ص 55.

[2] ڤولفغانغ، القلاع، المرجع السابق، ص 58.

[3] عبد اللطيف السيد، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ص 108.

[4] **صفد**: بالتحريك مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي في جبال لبنان، النويري، نهاية الإرب، ج 29، ص 68.

[5] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 87،88.

2-ج- قلعة صافيتا:

أنشأها الملك فولك عام 1142م ضمن سلسلة القلاع التي أنشأها الملك بهدف إحاطة حامية عسقلان المصرية من كل جانب تمهيدا للاستيلاء عليها، ثم انتقلت ملكيتها إلى كونت عسقلان ثم إلى عموري ملك بيت المقدس سنة 1116م، وصافيتا بلدة صغيرة وقلعة في عمق المنطقة الساحلية من سورية، تقع على ارتفاع 1000 قدم فوق سطح البحر، وموقعها جيد يضمن الاتصال بالنظر مع جميع القلاع المجاورة تقريبا، احتلها أتابك حلب نور الدين مابين سنتي (1166-1167م) واستردها الفرنجة منه، ثم انتقلت إلى فرسان الداوية الذين جددوا القلعة بعد الهزة الأرضية التي حدثت عام 1170م[1].

مثلت قلعة صافيتا مثلا رائعا لنوع القلاع النورمانية وهو ذلك الطراز الذي عرفه الصليبيون قبل مجيئهم إلى الشرق، لما يتميز به الطراز من الضخامة وسمك سوره وقوة بناءه، كما استخدم الداوية القاعة التي توجد بالدور الأسفل للقلعة ككنيسة لهم[2].

مثلت القلاع والحصون التي حصلت عليها الهيئات الدينية العسكرية (الداوية والإسبتارية) بفعل قوة بنائها وشدة حصونها حاجزا لحماية الصليبيين من المسلمين، بحيث كان الأمراء والملوك الصليبيين يؤيدون الهيئات بمنحهم هذه القلاع لتقوية جهازهم ولضمان سلامتهم. ومن الأمثلة نذكر:

عهد الملك عموري الأول (559-571هـ/1164-1176م) إلى هيئة الإسبتارية **قلعة عرقة** خلال مدة وصايته على إمارة طرابلي عندما كان ريموند الثالث في الأسر وعندما عاد من أسره ثبّت تلك المنحة للهيئة، وأضاف إليها بعض الامتيازات الجديدة.

وفي عام (597هـ/ 1202م) اتجه فرسان الإسبتارية إلى إصلاح ما قد تم هدمه من أبنيتها جراء ذلك لتدعيم حصانتها في مواجهة الصراع مع المسلمين[3]. كما كان من نصيب الإسبتارية **قلعة**

[1] ڤولفغانغ، المرجع السابق، ص 63.

[2] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص 90.

[3] بتول الياسري، المرجع السابق،ص ص 53-54.

صهيون[1]، ويطلق عليها اسم قلعة صلاح الدين، تقع على ذروة جبل قرب بلدة الحفة على الساحل السوري في منطقة اللاذقية، بناها الصليبيون عام 1119م، وحفروا حول القلعة خندقا لتصبح منعزلة عن المرتفعات المجاورة، وأنشأوا من الجهة الشمالية جسرا وحيدا محميا للمرور منه[2]، وفي أوائل القرن الثاني عشر حاصرها صلاح الدين وتمكن منها، تمتعت القلعة بالحصانة والحماية الطبيعية التي أمّنتها الجروف الصخرية[3].

كما حصلت الإسبتارية على القلعة التي تم بنائها (498هـ/ 1104م) من أجل القيام ببعض العمليات العسكرية الموجهة إلى مدينة صور عام (505هـ/1157م) عندما أعطاها لهم الأمير همغري أوف **تبنين**[4] التي امتازت بالحصانة والمناعة.[5]

إضافة إلى كل تلك القلاع التي تم ذكرها سابقا، امتلكت الداوية قلاعا أخرى في غاية الحصانة والقوة نذكر منها:

2-د قلعة الداروم (دير البلح):

أقامها الملك عموري سنة 1170م في مكان يقع جنوب غزة، تبعد القلعة مسافة خمسة أميال عن الساحل ومسافة أربعة أميال عن غزة، فكانت تمثل القلعة مركزا إداريا هاما قام بجمع الأموال لصالح الملك، كما أنها مثلت إحدى القلاع الصليبية المتقدمة الواقعة على حدود الصحراء، كما مثلت القلعة مزيجا من العمارة الغربية الشرقية، استولى عليها صلاح الدين عام (583هـ/1187م) إلا أن الصليبيين عملوا جهدهم لاستردادها حتى تمكنوا من ذلك[6].

---

[1] **قلعة صهيون**: حصن منيع من أعمال سواحل بحر الشام (البحر المتوسط)، من أعمال حمص، انظر، بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 37.انظر الملحق العاشر.

[2] تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص ص 92-93.

[3] ڤولفغانغ، المرجع السابق، ص ص 50-51.

[4] **تبنين**: بلدة في جبال بني عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق بينها وبين الساحل. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 14.

[5] بتول الياسري، المرجع السابق، ص 102.

[6] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص ص 90-91.

3/ قلاع هيئة التيوتون:

حصن القرين:

حصن في أرض معليا قرب صفد، وكان المركز الرئيسي لهيئة فرسان التيوتون في الشرق[1]،

وكانت قلعة مونفور هي أهم قلاع هيئة التيوتون في بلاد الشام، وجاءت هذه القلعة[2] بعدة أسماء في المراجع الأجنبية، أما في الصادر العربية فقد تذكر باسم قلعة القرين، وكانت هذه القلعة مشيدة على نمط قلاع أوروبا العصور الوسطى، كما أنها شيدت على مرحلتين، ففي القرن الثاني عشر كانت عبارة عن قلعة صغيرة، ثم قامت بعض فرق الجيش الذي صاحب فردريك الثاني بتقوية القلعة سنة 1227م وكانت قلعة القرين تقع على الضفة الغربية لنهر الجليل وعلى الجبال الواقعة شمال شرق عكا، أي أنها تقع بين مدينتي صور وعكا[3].

قام فرسان الإسبتارية والداوية بجهد ضخم في حماية الكيان الصليبي بالشام، والذود عنه في محاربة المسلمين وغزو بلادهم ودفع هجماتهم نحوها، فشهد لهم تاريخ الحروب الصليبية على أنهم كانوا أثبت فئات الصليبيين على القتال[4]، وكانت الهيئتين من المصادر الأساسية للجنود (الجيش) في مملكة بيت المقدس الصليبية، فكان يعهد إليهما – ربما – بشكل دائم من خلال القرن الثاني عشر بحماية الصليبيين في الشام هذا ما جعل ملوك بيت المقدس يقوموا بمنحهم القلاع والحصون المخصصة لحماية الإمارات الصليبية، فبعد تسلم الإسبتارية عام 1137م قلعة بيت جبرين من الملك فولك تم منحها عام 1142م كونت طرابلس الحق في الاشراف علاقاته العسكرية مع الأتراك، كما أبلى الداوية بلاءّ حسنا إلى جانب لويس السابع عبر آسيا الصغرى[5]،

---

[1] بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج 7، ص 138.

[2] انظر الملحق الحادي عشر.

[3] نبيلة مقامى، فرق الرهبان، المرجع السابق، ص ص 169-170.

[4] محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا، المرجع السابق، ص 114.

[5] عبد اللطيف السيد، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ص 201.

فشاركت في الكثير من المعارك الحربية التي خاضها الصليبيون ضد المسلمين في بلاد الشام[1].

كما أسهمت هذه النظم في الشرق ومنطقة البلطيق إسهامات مهمة في ميادين القتال ميادين القتال ضد العدو، كما لعبت دورا مهما على كافة الجبهات في حشد الحاميات والدفاع عن المعاقل، وفي منتصف القرن الثاني عشر كان أمالريك ملك بيت المقدس الصليبي يخبر الملك الفرنسي : (**إذا كان يمكننا إحراز أي شيئ، فإن ذلك يكون بواسطتهم**)[2].

[1] بتول الياسري، المرجع السابق، ص 50.

[2] جوناثان سميث، المرجع السابق،ج2، ص 30.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

توصلنا في خاتمة عملنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

1- أن الحروب الصليبية مثلت في مجملها حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، معلنة عن انبثاقها من الخطاب الذي ألقاه البابا أوربان الثاني أمام جمع غفير من الكهنة وعامة الناس بكليرمونت بجنوبي فرنسا سنة(488هـ/1095م)، فشكّلت الحملة حدثا حاسما تكوينيا لانطلاق الحملة الصليبية، وكانت جذور هذه الحركة نابعة من الأوضاع الدينية الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي سادت في أوروبا في القرن الحادي عشر الميلادي واتخذت من الدين ستارا لتحقيق أهدافها.

2- نجح الصليبيون نجاحا مؤقتا في تحقيق أهدافهم ،واستطاعوا إقامة مملكة لهم في القدس وإمارات ثلاث في الرّها وأنطاكية وطرابلس، وهذا يعود أساسا إلى تفرق كلمة المسلمين، وضعف الخلافتين الفاطمية والعباسية مع العداء المذهبي، إضافة إلى عجز المقاومة العربية الإسلامية عن التصدي لهم تماما، فاستفاد الصليبيون كثيرا من هذا التفكك ووظفوه لصالحهم.

3- المشروع الصليبي منذ البداية كان مشروعا دمويا تكررت فيه المذابح التي اقترفها الصليبيون ضد أعدائهم وما يدل على ذلك ما حدث على طول الطريق من أنطاكية إلى بيت المقدس، ووصلت ذروتها في المدينة الأخيرة، حيث جرت مذبحة مروّعة خلال المدة (من 23شعبان-3رمضان 492هـ/15-25يوليو1099م)، أعقبها الاستيلاء عليها، وبهذا تحقق للكيان الصليبي الاستيلاء على معظم المدن الفلسطينية، فاستولوا على حيفا وسروج وأرسوف ثم قيسارية سنة(512هـ/1118م)، وكان الجنويون خير عون لهم في ذلك.

4- وفي سنة (512هـ/1118م) جرى حدث مهم يتمثل في المحاولة الأولى لغزو مصر في عهد الملك الصليبي بلدوين الأول لملك مملكة بيت المقدس، ومن ثم بدأ الصليبيون يتطلعون إلى التوسع على حسابها.

5- كان أعظم أعمال عماد الدين زنكي فتح الرها سنة 539هـ لتعود هذه المدينة إلى حكم الإسلام، وكان هذا نصرا كبيرا باسترجاع أول إمارة صليبية قامت على أرض الشرق العربي الإسلامي.

6- شكلت عسقلان نقطة الاستناد المصرية الأكثر أهمية في فلسطين، إلا أن الصليبيون تمكنوا من بسط سيطرتهم عليها عام (548هـ/1153م)، لأنها كانت تمثل تهديدا ضدهم.

7- بعد استيلاء الصليبيين على معظم البلاد الشامية، تطلعوا إلى مصر ذات الموقع الاستراتيجي الهام، وبوابة بيت المقدس، وساعدهم على ذلك الأحوال الداخلية التي كانت تعاني منها مصر والانحلال بسبب الصراع على الحكم.

8- وجد الصليبيون في الفوضى الضاربة في مصر الفرصة الملائمة للهجوم عليها بداية من سنة (هـ/1163-1174م).

9- ازدادت قوة نور الدين عام بعد عام، في نفس الوقت الذي حوّل فيه الفرنجة اهتمامهم إلى مصر، وكان قصدهم من ذلك عزلها عن النفوذ الزنكي بفرض الوصاية الفرنجية عليها، وانتهت أول حملة صليبية ضد مصر بالإخفاق.

10- أفرزت الحروب الصليبية العديد من المنظمات الدينية العسكرية التي كانت بمثابة مصدر قوتها في بعض فتراتها، ومثلت الهيئات الثلاث" الاسبتارية، والداوية، والتيوتون" عصب المملكة الصليبية، بحيث بذل أعضاء هذه المنظمات أرواحهم في سبيل خدمة الكيان الصليبي، فقويت المركزية في دولهم، وزادت سلطتهم.

11- كانت أهداف فرق الرهبان الفرسان في بداية الأمر أهداف خيرية انسانية، تتمثل في ايواء فقراء الحجاج المسيحيين وعلاج مرضاهم، وحراستهم على الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة إذا ما وقعوا فريسة المرض فاتخذوا" الفقر، والعفة، والطاعة" شعارا لهم تعهدوا باحترامه طول حياتهم، لأنهم كانوا يعدّون أنفسهم حجاجا.

12- حظيت الهيئات الدينية العسكرية بكثير من الامتيازات منها كالقضائية منها، مثل اعفاء أعضائها من التقاضي أمام المحاكم الكنسية المحلية، كما انهالت الهبات والعطايا على الهيئات الثلاث فحازوا على ثروات طائلة وقوة سياسية معتبرة على مر السنين، وفي المقابل حظيت هذه الهيئات بعطف الملوك والأمراء الصليبيين.

13- تحول الهدف الأساس من انشاء هيئة الفرسان مع استقرار الأمن الداخلي إلى الدفاع عن حدود المملكة، فاستطاعت أن تنمّي قوتها في تحرك دائم نظرا لاعتماد وجودها في منطق الحرب، فأمدت مملكة بيت المقدس بقوة عسكرية مكّنتها من تحقيق تطلعاتها التوسّعية وحربها مع المسلمين.

14- كانت القلاع الجديدة التي شيّدها الصليبيون منذ أيامهم الأولى قواعد هجومية مصممة لتكون مركزا للقوات الفرنجية التي تحاصر المدن الساحلية الحصينة الضخمة والتي كانت ترتكز إلى مواضع جيدة الحماية ذات أهمية استراتيجية بالقرب من طرق القوافل الرئيسية أو بجوار المنافذ المؤدية إلى المدن الكبرى.

15- انتشرت قلاع الفرسان الذين قاتلوا تحت شارة الصليب على طول الشريط الضيق الذي كان يسطر عليه الفرنجة، وشكلت مصدر من مصادر القوة والسلطة والحماية الصليبية.

16- هدد الأمراء الصليبيون بغزو مصر خمس مرات، وبانتقال الصراع بين نور الدين والصليبيين من شمال بلاد الشام إلى ميدان جديد هو النيل، وعلى طول المسافة ما بين الفرما والقاهرة، إلا أن كل محاولات الصليبيين بالاستيلاء على مصر باءت بالفشل.

17- تمكنت القيادة الإسلامية من استرداد الأراضي التي ملكها الصليبيون ، كما تمكنت من تطهير بلاد الشام من الصليبيين.

الملاحق

الملحق الأول:

نموذج خطاب البابا أوربان الثاني للدعوة للحملة الصليبية الأولى [1]

« إننا نعتقد ، أيها الأخوة، أنكم علمتم منذ زمن طويل من مصادر عديدة بالأخبار المحزنة عن أن البرابرة، في هياجهم، قد غزوا ونهبوا كنائس الرب في الأقاليم الشرقية. والأسوأ من ذلك أنهم استولوا على مدينة الرب المقدسة التي ازدانت بعذابه وقيامته، وأنهم ـ وهذا قول فيه تجديف ـ باعوا كنائسها في عبودية مقيتة. وإذْ فكرنا بإخلاص في هذا المصيبة، وحزنا بسببها، فإننا زرنا بلاد الغال وحرضنا السادة والرعايا بحماسة في هذا الأقليم على تحرير الكنائس الشرقية. وفي مجتمع عقد في أوفرني، كما هو معلوم، فرضنا عليهم التزامات بأن ينجزوا مثل هذا المشروع العسكري لمحو كافة خطاياهم. وعينا نائبًا عنا قائداً لهذه الحملة وهذا العمل، وهو إبننا العزيز أدمار، أسقف لي بوي. ويترتب على هذا أن كل من يقرر أن يذهب في هذه الرحلة يجب أن يطيع أوامره كما لو كانت صادرة منا، ويجب أن يخضع لسلطانه تمامًا في الحل والعقد في أية قرارات صادرة منه ومتصلة بعمله. وإذا نادى الرب أو رجال من بينكم لأخذ هذا العهد [بالذهاب في الحملة]، فإنهم يجب أن يعلموا أنهم سوف ينطلقون، بعون الرب في عيد صعود مريم العذراء (١٥ أغسطس) وأن ينضموا إلى رفاقهم في هذا اليوم».

[1] قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى، المرجع السابق، ص 90.

الملحق الثاني:

خريطة توضح سير حملة الأمراء[1]



1 زابوروف، المرجع السابق، ص374.

الملحق الثالث:

سقوط الرها[1]



[1] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس الحملات، المرجع السابق، ص52.

الملحق الرابع :

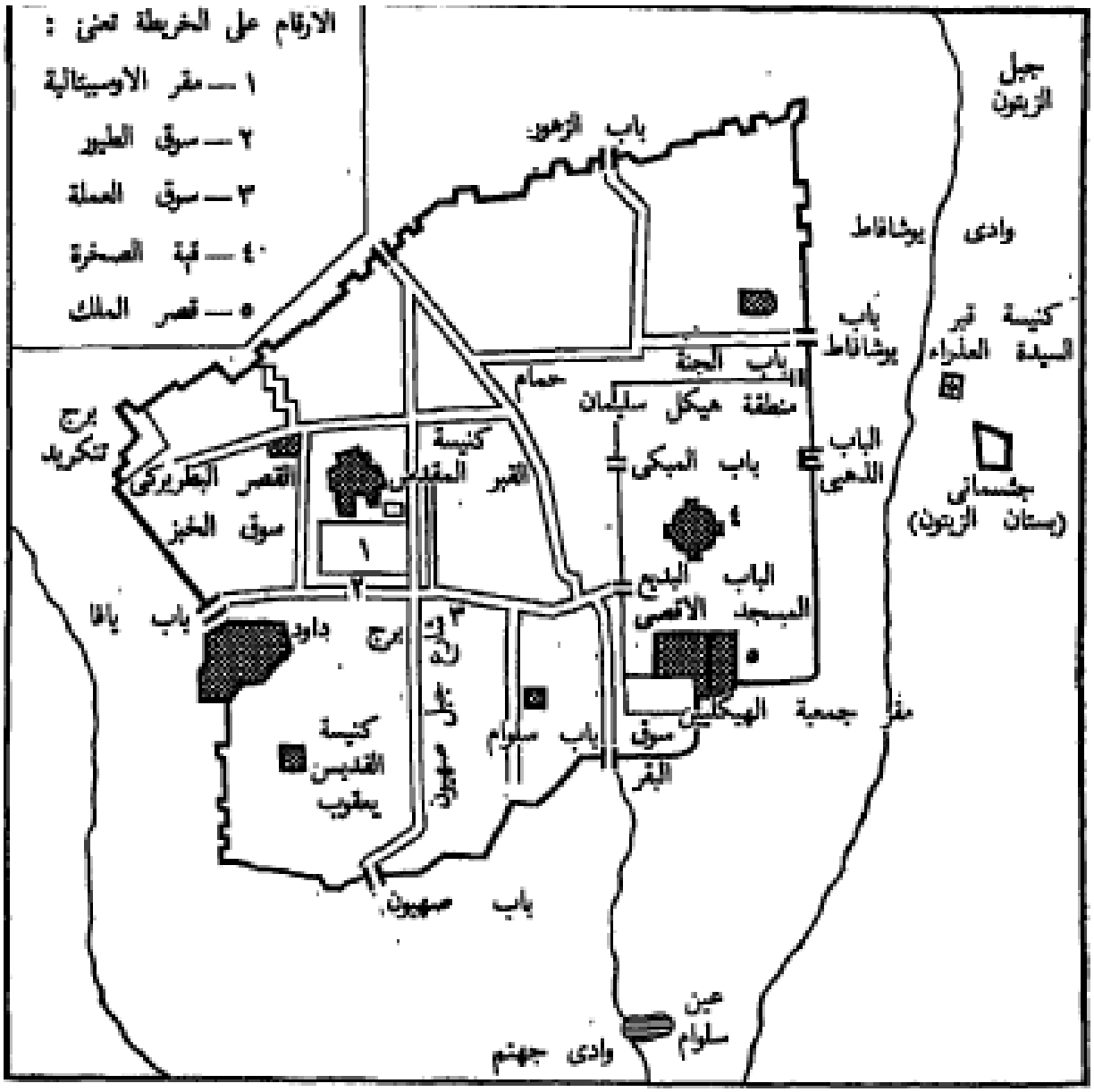
زحف القوات الصليبية نحو أنطاكية[1]



[1] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، المرجع السابق، ص49.

الملحق الخامس:

موقع الإسبتارية في بيت المقدس[1]



[1] زابوروف، المرجع السابق، ص152.

الملحق السادس:

قائمة بأسماء مقدمي الإسبتارية [1]

١ ــ جيراد Gerard .
الذى كان ببلاد الشام عند بداية قدوم الصليبيين الى الشرق
١٤ــ جارين دى مونتاجو Garin de Montaigu ١٢١٠ ــ ١٢٢٧ .
١٥ــ برتراند دى ثيسى Bertrand de Thessay
١٦ــ جارين Guerin ١٢٣١ .
١٧ــ برتراند دى كومب Bertrand de Comps ١٢٣٦ ــ ١٢٣٩ .
١٨ــ بيتر دى فيلبريد Peter de Villa Brida ١٢٤٠ ــ ١٢٤١ .
١٩ــ بيتر دى كاستلو نوفو William de Castello Novo ١٢٤٣ ــ ١٢٥٨
٢٠ــ هيوريفيل Hugh Revel ١٢٥٨ ــ ١٢٧٦ .
٢١ــ نيقولاس دى لورنى Nicholas de Lorgne ١٢٧٦ ــ ١٢٨٣ .
٢٢ــ جون دى فيلير Jean de Villiers اغسطس ١٢٨٩ حتى اكتوبر من نفس العام .
٧ ــ جوبرت Gobert
١١٧٣ ــ ١١٧٧ .
٨ ــ جوفرى دى دينجون Geoffrey de Donjon
٩ ــ ارمانيو واسب Armengaud D'Aspe
١٠ــ روجيه دى مولين Roger de Moulins
١١٩٠ ــ ١١٩٢ .
١١ــ جارنيه دى نابلس Garnier de Nablus
١٢ــ الفونسو البرتغالى Alfonso of Portugal
١٢٠٤ ــ ١٢٠٧ .
١٣ــ جوفرى لورا Geoffrey le Rat
١٢٠٦ ــ ١٢٠٧

[1] نبيلة مقامى، المرجع السابق، ص129.

الملحق السابع:

قلعة الشوبك[1]



[1] المغلوث، المرجع السابق، ص102.

الملحق الثامن:

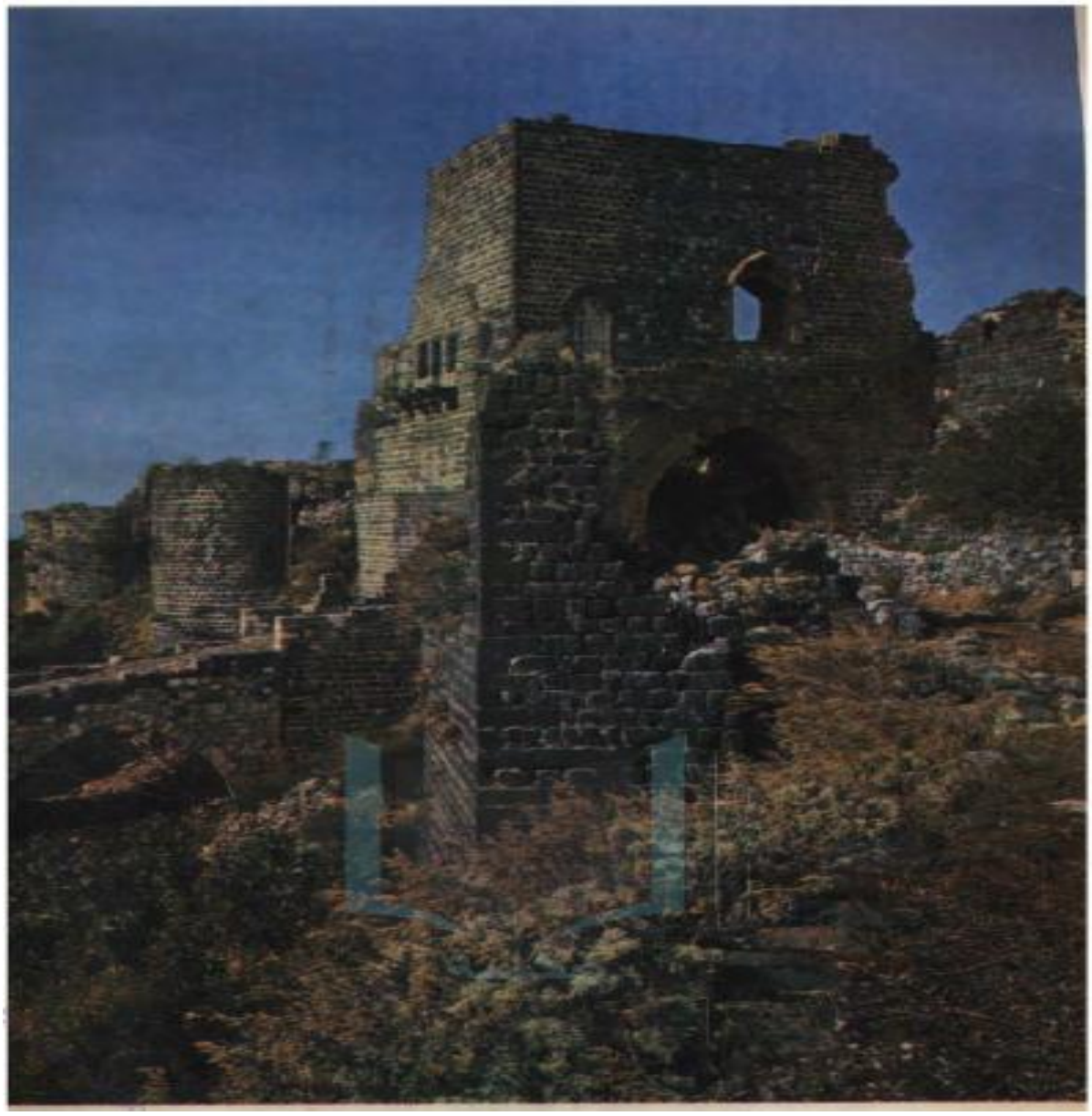
قلعة الحصن[1]



[1] ڤولففانغ مولز-قيز، المرجع السابق، ص 79.

الملحق التاسع :

قلعة المرقب[1]



[1] ڤولفغانغ، المرجع السابق، ص19.

الملحق العاشر:

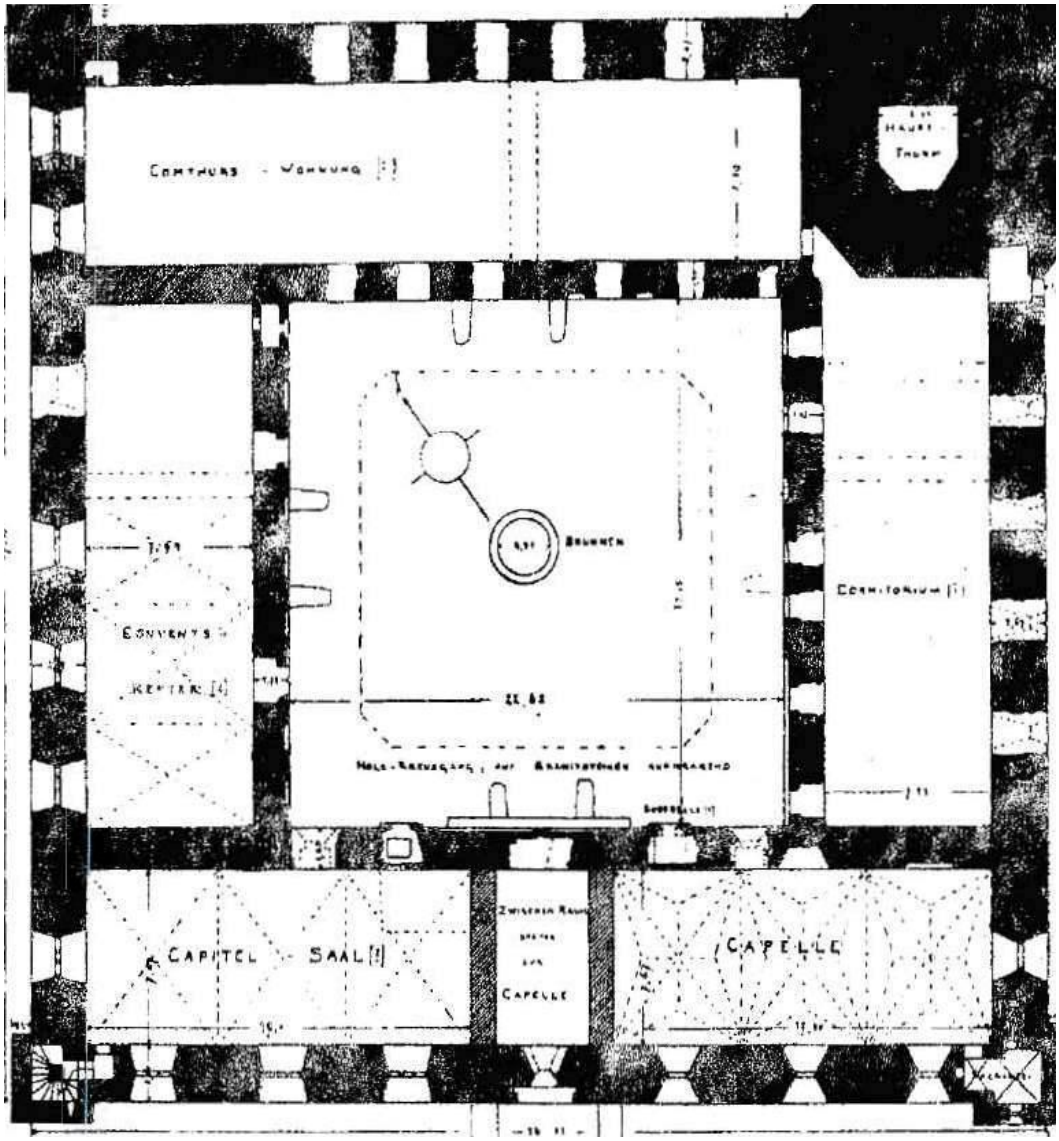
قلعة صلاح الدين (صهيون)[1]



[1] قولفغانغ مولز- قيز، المرجع السابق، ص 15.

الملحق الحادي عشر:

قلعة التيوتون[1]



[1] – جوناثان، المرجع السابق،ج2، ص 23.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-المصادر بالعربية:

1. ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر أحمد طليمات، د.ج، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد.
2. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، حققه: محمد يوسف دقاق، مج9، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
3. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،ج2، ط1، تح: جمال الدين الشيال، القاهرة، 1960.
4. أبو الفدا، التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تق، وتح، وتع: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1995.
5. أبو الفدا، المؤيد عماد الدين إسماعيل، المختصر في تاريخ البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب ويحي سيد حسين، ج3، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت .
6. بن العبري، أبي الفرج جمال الدين، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، د.ج، د.ط، دار الشروق، بيروت، 1991.
7. بن العديم، كمال الدين بن أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله الحلبي الحنفي، زبدة الحلب من تاريخ الحلب، وضع هوامشه: خليل المنصور، د.ج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
8. بن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي، تاريخ ذيل دمشق، تح: سهيل زكار، د.ج، ط1، دار احسان، دمشق، 1983.
9. بن أيبك الدواداوي، أبي بكر عبد الله، كنز الدرر وجامع الغرر" الدر المطلوب في أخبار بني أيوب"، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، ج7، د.ط، د.د.ن، القاهرة، 1972.

10. بن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه، محمد حسين شمس الدين، ج5، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
11. بن خلدون، عبد الرحمن ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، ج4، د.ط، دار الفكر، 2000.
12. بن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج2، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.
13. بن شداد، بهاء الدين، سيرة صلاح الدين المسماة النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشيال، د.ج، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
14. بن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج16، ط1، دار هجر، 1998.
15. الجويني، علاء الدين عطا ملك، تاريخ فاتح العالم(جهان كشاي)، تح: محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله عن الفارسية وقدم له: محمد السعيد جمال الدين، مج3، ط1، القاهرة، 2015.
16. الحريري سيد علي، الأخبار السنية في الحروب الصليبية، د.ج، ط3، الزهراء للإعلام العربي، 1985،د.ب، د.ت.
17. الحريري أحمد بن علي، الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، حقق نصه وعلق عليه وقدم له: سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، 1981.
18. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان،ج1، ج2، ج3، ج4، دار صادر، بيروت، 1977.
19. الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ط1، بيروت، 1975.
20. الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس: محمد مصطفى، مج1، قس1، ط1، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1975.

21. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن عثمان، دوا الإسلام، حققه وعلق عليه: حسن اسماعيل مروة، قرأه وقدم له: محمد الأرناؤوط، ج2، ط1، دار صادر، بيروت، 1999.
22. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2003.
23. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2. ط1، دار احياء الكتب العربية، 1968.
24. الشافعي، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ج2، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
25. العظيمي، محمد بن علي الحلبي، تاريخ حلب، حققه وقدم له: إبراهيم زعرور، د.ج، د.ط، د.د.ن، د.ب، د.ت.
26. القرماني، أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط وفهمي سعد، مج2، ط1، عالم الكتب، 1992.
27. لأصفهاني، عماد الدين أبي عبد الله محمد بن حامد، الفتح القسي في الفتح القدسي، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، ط1، دار المنار، 2004.
28. المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد حلمي محمد أحمد، ج3، د.ط، د.د.ن، القاهرة، 1996.
29. المقريزي، إغاثة الأمة في كشف الغمة، درا، وتح: كرم حلمي فرحات أحمد، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.ب، 2007.
30. المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، راجعه وضبط هوامشه: أحمد زيادة، ج1، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.
31. المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي عبد القادر العبيدي، السلوك في معرفة دول الملوك، ج1، ط1، تح: محمد عبد القادر عطا،ج1،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1997.
32. الملواني، بن الوكيل يوسف، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تح: محمد الششتاوي، د.ج، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1999.
33. النويري، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز،ج28، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

2-المصادر المعربة:

1. براور يوشع، الاستيطان الصليبي في فلسطين، تر: عبد الحافظ عبد الخالق البنا، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.ب، 2001.
2. ـــــــــــ، عالم الصليبيين، تر، وتع، وتق: قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1999.
3. فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، تر: الأخت فرنسيس ريتا ريان، حرره وقدم له: هارولد.س.فنك، نقله إلى العربية: زياد جميل العسلي، ط1، دار الشروق، بيروت، 1990.
4. مؤلف مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، تر، وقدم له وعلق عليه: حسن حبشي، دار الفكر الغربي، 1958.
5. ميخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، تر: إلياس شاهين، د.ج، د.ط، دار التقدم، موسكو، 1986.
6. وليم الصوري، الحروب الصليبية، تر: حسن حبشي، ج1، د.ط، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1998.
7. وليم الصوري، الحروب الصليبية، تر: حسن حبشي،ج3، الهيئة المصرية العلمية للكتاب، القاهرة، 1994.

3- المراجع العربية:

1. إسمت غنيم، تاريخ الحروب الصليبية، د.ج، د.ط، د.د.ن، القاهرة، 1996.
2. الأمين حسين، صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، د.ج، ط1، بيروت، 1995.
3. بدوي أحمد أحمد، صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابه، د.ج، د.ط، دار القلم، الإسكندرية، 1960.
4. برجاوي سعيد أحمد، الحروب الصليبية في المشرق، د.ج، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1984.
5. بن موسى تيسير، نظرة عربية على غزوات الإفرنج من بداية الحملات الصليبية حتى وفاة نور الدين، الدار المعرفية للكتاب.

6. البيشاوي سعيد عبد الله، الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس والمناطق المحيطة بها، د.ج، د.ط، د.د.ن، 1187.
7. حسين حمدي عبد المنعم محمد، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، د.ج، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 2000.
8. حسن عبد الوهاب حسن، تاريخ جماعة فرسان التيوتون في الأراضي المقدسة (حوالي 586-690هـ/1190-1291م)، تق: جوزيف نسيم يوسف، د.ج، د.ط، دار المعرفة الجامعية، 1989.
9. حسين عبد الرحيم أحمد، قصة مدينة المجدل وعسقلان، د.ج، د.ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
10. حمادة محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم "دراسة وتحقيق"، د.ج، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.
11. حمود سوزي، الفاطميون والزنكيون والأيوبيون والمماليك، د.ج، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.
12. الحويري محمد محمود بناء الجبهة الإسلامية المتحدة وأثرها في التصدي للصليبيين، د.ج، ط1، دار المعارف، 1992.
13. الحويري محمد محمود، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام
14. د.ج، مطبعة جامعة القاهرة، 1994.
15. زيان حامد زيان غانم، الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، د.ج، د.ط، دار الثقافة، القاهرة، 1983.
16. السرجاني راغب، قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عهد عماد الدين الزنكي،ط11، مؤسسة دار إقرأ، القاهرة، 2008.
17. سعداوي نظير حسان، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين، د.ج، د.ط، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، د.ت.
18. سويد ياسين، حروب القدس في التاريخ الإسلامي والعربي، د.ج، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997.
19. سيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر "تفسير جديد"، دج، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.

20. السيد عبد العزيز سالم وسحر السيد عبد العزيز، تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، ج1، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003.
21. السيد عبد اللطيف عبد الهادي، الحركة الصليبية في عهد بلدوين الثالث"1143-1163م"،د.ج، د.ط، المكتب الجامعي، 2006.
22. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي " الدولة العباسية الجزء الثاني "،ج6، ط6، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.
23. الشامي أحمد، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، د.ج، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.
24. ـــــــــــ، صلاح الدين والأيوبيون (تاريخ الدولة الأيوبية)، د.ج، ط1، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1991.
25. الصلابي علي محمد، تاريخ الحروب الصليبية" حروب الفرنجة في المشرق"، د.ج، ط1،دار النفائس، بيروت، 2001.
26. ـــــــــــ، الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، د.ج، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2007.
27. ـــــــــــ، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، د.ج، ط2، دار النفائس،د.ب.
28. ـــــــــــ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام "471-511هـ/ 1078-1117م"، د.ج، ط3، دار النفائس، بيروت، 2009.
29. طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، د.ج، ط2، دار النفائس، بيروت، 2007.
30. ـــــــــــ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام " 471-511هـ/1078-1117م"، د.ج، ط3، دار النفائس، بيروت، 2009.
31. العارف عارف باشا، تاريخ القدس، د.ج، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1951.
32. عاشور سعيد عبد الفتاح، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، د.ج، د.ط، دار القلم، القاهرة، 1964.
33. ـــــــــــ، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى)، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

34. عطية عزيز سوريال، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب، د.ج، ط2، دار الثقافة، القاهرة.
35. علوان عبد الله ناصح، صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين، د.ج، ط1، دار السلام .
36. علي وفاء محمد، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، د.ج، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
37. عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس، د.ج، د.ط، د.د.ن، د.ت.
38. عمران محمود سعيد الصليبية الخامسة" حملة جان دي برين على مصر"، د.ج، د.ط، دار المعارف، 1985.
39. عمران محمود سعيد، أوروبا في العصور الوسطى" النظم والحضارة "، ج2، د.ط، د.د.ن، 1959.
40. ـــــــــــ، تاريخ الحروب الصليبية"1095-1291م"، د.ج، د.ط، دار المعرفة الجامعية،2000.
41. عوض محمد مؤنس أحمد، في الصراع الإسلامي الصليبي "معركة أرسوف 1191م-587هـ"، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.ج، د.ط، د.د.ن، 1997.
42. ـــــــــــ، تاريخ الحروب الصليبية " العلاقات بين الشرق والغرب"، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1999-2000.
43. ـــــــــــ، الرحالة الأوروبيون في بيت المقدس" 1099-1187م"، د.ج، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992.
44. ـــــــــــ، عالم الحروب الصليبية (بحوث ودراسات)، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2005.
45. قاسم عبده قاسم وعلي السيد علي، الأيوبيون والمماليك "التاريخ السياسي والعسكري"، د.ج، د.ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.ت.
46. قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولى "نصوص ووثائق"، د.ج، د.ط، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2001.
47. ـــــــــــ، ماهية الحروب الصليبية، د.ج، د.ط، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1993.

48. ماجد عبد المنعم، الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، د.ج، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
49. المطوي محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، د.ج، طبعة جديدة، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1982.
50. معلوف أمين، الحروب الصليبية كما رآها العرب، تح: عفيف دمشقية، د.ج، ط2، دار الفارابي، بيروت، 1998.
51. المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى، د.ج، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2009.
52. مقامى نبيلة إبراهيم، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر،
53. مقبل فهمي توفيق محمد، شخصية الدولة الفاطمية، د.ج، د.ط، د.د.ن، د.ب، د.ت.
54. النشار محمد محمود أحمد، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس، د.ج، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2002.
55. النقاش زكي، الحروب الصليبية وما نتج عنها من علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية بين العرب والافرنج، 1946.
56. النبراوي رأفت محمد، النقود الصليبية في الشام ومصر، دار القاهرة، القاهرة.
57. هوارث ستيفين، فرسان الهيكل "القصة الأساسية"، تر: إبراهيم محمد إبراهيم، د.ج، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.
58. وهبه مصطفى، تاريخ الحروب الصليبية، د.ج، ط1، مكتبة الايمان، المنصورة، 1992.
59. يوسف جوزيف نسيم، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، د.ج، د.ط، دار النفائس، بيروت، 2007.

3- المراجع الأجنبية المعربة:

1. باركر أرنست، الحروب الصليبية، نقله إلى العربية: السيد الباز العريني، د.ج، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 2010.

2. ريسلر جاك، الحضارة العربية، تع: خليل محمد خليل، د.ج، ط1، منشورات عويدات، د.ب، د.ت.

4-المجلات والدوريات:

1. الحداد محمد محمد ناصر، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، مجلة جامعة النصر، ع4، ديسمبر 2014.
2. الدويكات فؤاد عبد الرحيم، هيئة الفرسان لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية "492-690هـ/1099-1291م"، مجلة جامعة الشارقة، مج12، ع1، 2015.
3. العبايجي ميسون ذنون، الفرنج من خلال كتاب التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لابن الأثير، مجلة التربية والعلم، مج1، ع2، الموصل، 2008.
4. مبارك أحمد باقر عبد الله، الحروب الصليبية، مجلة الهجرة.
5. نجم مصعب حمادي، دور التنظيمات الدينية والعسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر"558-648هـ/ 1162-1250م"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مج7، ع13، 2013.

5-الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. أزرار ليلى، المملكة اللاتينية في بيت المقدس عهد بلدوين الأول" 493-512هـ/1100-1118م"، رسالة لنيل شهادة الماجستير الوسيط، إشراف: سامية أبو عمران، ، 2008-2009.
2. الآغا حسام حلمي يوسف، الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية" 492-690هـ/1099-1291م"،بحث لإستكمال الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007.
3. سامية سليماني، النشاط الصليبي لهيئة الإسبتارية " 492-928هـ/1099-1522م"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: موسى لقبال، جامعة الجزائر، 2000-2001.
4. العامري علي فيصل عبد النبي، السياسة الخارجية للدولة الفاطمية"358-427هـ/968-1035م"،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: رياض حميد الجواري، جامعة الكوفة، قسم التاريخ،2007.
5. الغامدي مسفر سالم، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عصر الأسرة الزنكية"491-569هـ/1097-1183م"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: حسين محمد ربيع، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1982-1983.

6. قدور وهراني، منهجية الكتابة التاريخية عند القلقشندي من خلال كتابه الإنافة في معالم الخلافة، إشراف: محمد بن معمر، جامعة وهران، 2013-2014.

7. الياسري بتول كامل مزهر، الجغرافيون والرحالة العرب في بلاد الشام في القرنين السادس والسابع الهجريين القرن الثاني والثالث عشر الميلاديين، إشراف: نزار كريم جواد الربيعي، جامعة سانت كلمنتس العالمية للدراسات العليا، بغداد،2000 .

5-الموسوعات:

1. الحسين قصي، موسوعة الحضارة العربية" العصر الفاطمي والأيوبي"، د.ج، ط1، دار البحار، بيروت، 2005.
2. الحفني عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، د.ج، ط1، دار الرشاد، 1993.
3. زكار سهيل، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية (الحملة الصليبية الخامسة)، ج35، د.ط، دمشق، 1999.
4. عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية" التاريخ الوسيط" الحروب الصليبية،مج3، ج5، دار الفكر الغربي، القاهرة، د.ت.
5. عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، د.ج، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000.

الفهرس

المحتوى.....الصفحة

البسملة

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ -هـ

المبحث التمهيدي الأول: ماهية الحركة الصليبية.....8-27

1- تعريف الحروب الصليبية.....8-9

2- أسباب الحروب الصليبية.....9-18

1- الأسباب غير المباشرة..... 10

1-أ- الأسباب الاجتماعية.....10

1-ب- الأسباب الاقتصادية.....10

1-ج- الأسباب الدينية.....11

1-د- الأسباب السياسية.....11

2- الأسباب المباشرة.....11

3- بداية الحملات الصليبية.....12

أ- الحملة الشعبية" غير النظامية".....13

ب- حملة النظامية.....14

4- النتائج الأولية للحملة الصليبية الأولى.....15

أولا: احتلال بلاد الأناضول.....16
أ- سقوط نيقية.....16
ب- تأسيس إمارة الرها.....17
ثانيا: سقوط مدن الساحل الشامي(أنطاكية، طرابلس، بيروت، صيدا، صور).....18
أ- سقوط أنطاكية.....18
ب- سقوط طرابلس.....19-21
ج- سقوط بيروت وصيدا.....21
1- سقوط بيروت.....21
2- سقوط صيدا.....22
د- سقوط صور.....23
ثالثا: احتلال فلسطين.....24
1- احتلال بيت المقدس.....24
2-احتلال مدن الساحل الفلسطيني.....25
2-أ سقوط حيفا.....25
2-ب سقوط أرسوف.....25
2-ج سقوط قيسارية.....26
2-د سقوط عسقلان.....26-27
المبحث الثاني: التنظيم الديني ودوره في العدوان الصليبي على مصر.....28
أولا- تعريف الهيئات الدينية" الإسبتارية، الداوية، التيوتون".....29-31
1- تعريف هيئة الفرسان الإسبتارية (فرسان القديس يوحنا).....30-31
1-أ- النشاط الديني لهيئة الإسبتارية.....31-32
2- تعريف هيئة الداوية.....32-34
ثانيا- أهم ما تمتعت به الجمعيتان من امتيازات.....34-35
3- تعريف هيئة التيوتون.....35-38
3-أ- الامتيازات التي حظيت بها هيئة التيوتون.....38-41
المبحث الثالث: التنظيم العسكري ودوره في العدوان الصليبي على مصر.....43

أولا– تحول هيئة الإسبتارية والداوية إلى هيئات عسكرية.....43-44
1- النشاط العسكري لهيئتي الإسبتارية والداوية.....45
1-أ- اشتراك هيئة الإسبتارية والداوية في حصار دمشق (542هـ/1148م).....45-46
1-ب- دور هيئة الإسبتارية والداوية في حصار عسقلان (548هـ/1153م).....46-47
1-ج- انهزام الإسبتارية في بانياس (552هـ/1157م).....47-48
ثانيا: مصر في سياسة الصليبيين.....48
1- مصر في عهد بلدوين الأول (1101-1118م).....49-51
1-أ- حملة بلدوين الأول على مصر (494-512هـ/1101-1118م).....51-53
2- دور الإسبتارية في عهد عموري الأول في العدوان الصليبي على مصر.....53
2-أ- حملة عموري الأولى على مصر.....53-54
2-ب- حملة عموري الثانية على مصر.....54-58
2-ب-1 حصار الاسكندرية.....58-59
2-ب-2 التعاون الصليبي البيزنطي لغزو مصر.....59
2-ج- حملة عموري الثالثة على مصر.....60
2-ج-1 الزحف نحو القاهرة.....60-61
3- موقف الداوية من العدوان الصليبي على مصر.....62
2-أ حصار دمياط.....62-64
ثالثا: قلاع الإسبارية والداوية ببلاد الشام.....64-69
1- قلاع هيئة الإسبتارية.....64
1-أ -قلعة الحصن (حصن الأكراد).....64-65
1-ب- قلعة بيت جبرين.....65
1-ج -قلعة المرقب..... 65
1-د- قلعة الكرك.....66
1-هـ- قلعة كوكب.....66
2-قلاع هيئة الداوية..... 66-67
2-أ- قلعة غزة.....67

2-ب- قلعة صفد.....67
2-ج- قلعة صافيتا.....68
2-د- قلعة الداروم.....69
3- قلاع هيئة التيوتون.....70
1-حصن القرين.....70-71
خاتمة.....73-75
الملاحق.....76-86
قائمة المصادر والمراجع.....89-98
فهرس المحتويات.....100-103